النهج الديمقراطي

ⵜⴰⵏⵀⵊⴰⵜ ⴰⵜⴰⵎⵓⵔⴰⵜⵉⵜ

إلى الأمام من أجل الاشتراكية

• العدد: 494

من 2 إلى 8 فبراير 2023

الثمن: 4 دراهم

عبد المومن شباري
فقيد النهج الديمقراطي

جريدة أسبوعية تصدر كل خميس • المدير المسؤول : جمال براجع • مدير النشر: الحسين بوسحابي • رئيس التحرير: التيتي الحبيب

هشاشة منظوماتنا البيئية في غياب سياسات بيئية عادلة...

ضيف العدد: **أيوب حبراوي**

النهج الديمقراطي العمالي يدعو إلى رص الصفوف لمواجهة الهجوم الرأسمالي المخزني 2

في ندوة الهيئة الوطنية لمساندة معتقلي الرأي 4

التعليم الأولي وتخبط السياسة التعليمية الليبرالية المتوحشة 6

حكومة الفاشية الدينية وعسكرة التجمع الاستعماري 16

كلمة العدد

الاستراتيجية العسكرية الأمريكية الحالية: العالم العربي والمغاربي نموذجا

نظرا لمعارضة الرأي العام الأمريكي المتزايد لانخراط أمريكا مباشرة في الحروب بسبب الكلفة البشرية وبالتالي عجزها عن الاستمرار في غزو واحتلال الدول (تجربة العراق وأفغانستان واضحة في هذا المجال)، أصبحت أمريكا تلجأ إلى الحروب الهجينة التي تعتمد مجموعة من الأعمال العدوانية:

– حروب بالوكالة تخوضها الأنظمة العميلة (حالة اليمن) والتي لا تكلف أمريكا خسائر بشرية.

– حروب بالوكالة وضربات جوية أو بالصواريخ وعمليات عسكرية ضد أهداف وشخصيات محددة تقوم بها أمريكا أو قاعدتها الأمامية في المنطقة (الكيان الصهيوني).

– مؤامرات وانقلابات عسكرية وتسعير الصراعات الداخلية (العرب ضد الأمازيغ والأكراد ضد العرب، الصراعات الطائفية في لبنان، الخلافات بين السنة والشيعة في العراق...) ودعم القوى الرجعية المحلية.

– تسعير الخلافات بين الأنظمة (المغرب والجزائر مثلا) وشيطنة إيران.

– عقوبات اقتصادية ومالية لتأزيم الأوضاع الداخلية واستغلال الغضب الشعبي للقيام بانقلابات "ناعمة" (الثورات الملونة): مثلا محاولة تحميل مسئولية تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في لبنان للمقاومة، وخاصة حزب الله، لعزلها عن حاضنتها الشعبية وتصفيتها وتسعير التناقضات المذهبية...

– ضغط سياسي ودبلوماسي مباشر وبواسطة القوى التابعة لها.

– بناء تحالفات مع أنظمة رجعية مطبعة مع الكيان الصهيوني (اتفاقيات أبراهام...). وأخرى موجهة ضد إيران.

ويجب الوقوف هنا ببعض التفصيل على أهداف المناورات العسكرية السنوية بين المغرب و الولايات المتحدة الأمريكية المسماة "الأسد الإفريقي":

رسميا الأهداف هي مواجهة القوى الإرهابية في المنطقة (داعش والقاعدة وبوكو حرام...). أما الحقيقة فهي ما يلي:

معلوم أن الكتلة الطبقية السائدة في المغرب لها استثمارات مهمة والنظام له تواجد أمني وعسكري في دول غرب إفريقيا وكذلك تأثير ديني، خاصة من خلال تكوين رجال الدين وتشجيع الزوايا، ومنها بالخصوص الزاوية التيجانية. كما أن الامبريالية الأمريكية تريد مواجهة التواجد الاقتصادي القوي جدا للصين في إفريقيا.

ونظرا لعجزها على منافسة الصين اقتصاديا، فإنها ستلجأ إلى ممارسة مختلف الضغوطات الممكنة، ما عدا التدخل العسكري المباشر الذي قد توظف المغرب وربما الكيان الصهيوني لتنفيذه عند الضرورة. وسيمكن تطبيع النظام مع الكيان الصهيوني، بما في ذلك توثيق العلاقات العسكرية والأمنية معه، من لعب هذا الكيان دورا أساسيا في هذا المخطط. هنا تلتقي مصلحة النظام المغربي في حماية مصالحه في المنطقة وتنميتها ومصلحة أمريكا في مواجهة التواجد الاقتصادي الصيني في المنطقة ومصلحة الكيان الصهيوني في اختراق إفريقيا (طلبه الالتحاق بالاتحاد الإفريقي كملاحظ). وربما هذا ما يفسر العلاقات المتوترة بين المغرب وفرنسا التي تعتبر أن مصالحها مهددة، خاصة وأن شعوب غرب إفريقيا هبت إلى النضال ضد نهب فرنسا لخيراتها.

ما العمل بالنسبة للقوى الثورية، وفي مقدمتها الماركسية، لمواجهة هذه المخططات؟

المنطقة العربية والمغاربية تواجه الامبريالية الغربية والصهيونية. للتصدي لهما، لا بد من بناء أوسع جبهة ممكنة. حاليا، لا يمكن تصور جبهة مناهضة للصهيونية والامبريالية لا تضم محور المقاومة الذي يتكون من أنظمة وطنية (إيران وسوريا واليمن...) وحركات وطنية وتقدمية وإسلامية. لكن تحرر منطقتنا لن يكون كاملا دون التصدي للثالوث الجهنمي: الامبريالية والصهيونية والرجعية. وقد علمتنا التجارب أن التحرر الوطني يظل ناقصا إذا لم تقده الطبقة العاملة المنظمة في إطار حزبها المستقل عن البرجوازية والمتحالفة مع الفلاحين الفقراء والكادحين. لذلك يكتسي بناء هذه الأحزاب أهمية قصوى. إن هذه المهمة تتطلب الكثير من الجهد والوقت. ويمكن حاليا:

– العمل الجاد والحازم من أجل بناء أوسع جبهة ضد الامبريالية والصهيونية.

– النضال ضد التطبيع والسعي إلى تجريمه.

– النضال ضد التبعية، بكل أشكالها، للامبريالية وضد الأحلاف التي تعقدها مع الأنظمة وضد المشاركة في الحروب بالوكالة التي تسعى إلى إشعالها في المنطقة أو خارجها.

– وتواجه شعوب شمال وغرب إفريقيا هيمنة الامبريالية الفرنسية.لذلك يجب السعي إلى بناء جبهة مناهضة لها في هذه المنطقة.

السحب: مطبعة العهد الجديد

www.annahjaddimocrati.org annahjad@gmail.com

عنوان الجريدة: زنقة الطيب لبصير -عمارة 12، الشقة رقم 3 -حي أكدال - الرباط - فاكس: 0537682740 - ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني: 1995 / 104

النهج الديمقراطي العمالي يدعو القوى التقدمية و الديمقراطية إلى رص الصفوف لمواجهة الهجوم الرأسمالي المخزني على مكتسبات الطبقة العاملة والجماهير الشعبية

اجتمع المكتب السياسي لحزب النهج الديمقراطي العمالي في دورته العادية يوم 2023-1-29 بمقره المركزي بالرباط حيث تدارس بشكل مستفيض القضايا التنظيمية الداخلية كما ناقش مجموعة من القضايا الوطنية والجهوية والدولية وخلص الاجتماع إلى ما يلي:

على المستوى الدولي:

- يؤكد مجددا رفضه للحرب الجارية في أوكرانيا ويندد بالتصعيد الذي يمارسه حلف الناتو وما يترتب عنه من إعاقة لأية تسوية سلمية في الأمد المنظور، ويدعو إلى حل هذا الحلف الإمبريالي ذي التاريخ المعروف بإشعال التوترات والحروب في العالم من أجل النهب والسيطرة الإمبريالية على ثروات شعوبه .

- يدين الانقلاب على الرئيس الشرعي بالبيرو "كاستيلو" والذي يندرج في إطار المحاولات الانقلابية بأمريكا اللاتينية التي تقودها الامبريالية الامريكية كما حدث في البرازيل مؤخرا.

على المستوى الجهوي:

- يدين بأشد العبارات الهجوم الصهيوني الفاشستي على الشعب الفلسطيني الأعزل في أنحاء الأراضي الفلسطينية المحتلة وخاصة الهجوم الأخير على مخيم جنين المقاوم، ويحيي عاليا العمليات الفدائية للشباب الفلسطيني في القدس وباقي المناطق المحتلة ويعتبرها رد فعل طبيعي ومشروع في وجه عصابات المستوطنين الصهاينة كما يدعو كافة الفصائل الفلسطينية المقاومة، إلى الوحدة والتشبث بخيار المقاومة كخيار وحيد لدحر الاحتلال الصهيوني من فلسطين والمدعوم من الامبريالية الغربية وحليفتها الرجعية العربية

- ويستنكر محاولات التغطية على هذه الجرائم عبر الحملات الاعلامية والسياسية لاتهام المقاومة ب"الارهاب" ، وللتغطية ومحاولة تبييض الأبارتايد الصهيوني عبر أنشطة ثقافية مشبوهة.

- يحيي نضال الشعب السوداني في مسيرته لاستكمال مهام ثورته المجيدة والمواقف السديدة للحزب الشيوعي السوداني والقوى الوطنية المناضلة، التي اسقطت وستسقط كل مناورات الديكتاتورية العسكرية وعملاء الاستعمار والمحاور الخليجية الرجعية .

- يجدد دعمه لنضال الشعب التونسي في مقاومته للحكم الفردي الاستبدادي للرئيس قيس سعيد والذي اظهرت كل الانتخابات فقدانه للشرعية، ويشد على أيدي رفاقنا بحزب العمال التونسي وكل القوى الرافضة لمشاريع الديكتاتورية الفردية.

- ويؤكد دعمه المستمر لكل القوى التقدمية والديمقراطية بالقارة الافريقية المناهضة للإمبريالية ولقوى التبعية وللتغلغل الصهيوني بها ومن أجل مستقبل للقارة في مصلحة الشعوب الأفريقية وتقدمها.

على المستوى الوطني:

- يدين استمرار الدولة المغربية في منع فروع حزب النهج الديمقراطي العمالي من وصولات الإيداع كما حدث مع فرعي تازة والمحمدية ويطالبها بالتراجع عن قراراتها الاستبدادية هذه وتمكين الحزب من ممارسة نشاطه السياسي كما تنص على ذلك القوانين المنظمة.

- يندد بالسياسة الطبقية للنظام المخزني وحكومته الرجعية التي تنتج المزيد من الفوارق الطبقية وتصاعد غلاء المعيشة في جميع المواد الأساسية والتفقير المنهجي للطبقة العاملة بصفة عامة وللفلاحين الصغار وعموم الكادحي وللشرائح الهشة من المجتمع وحتى لفئات مهمة من الطبقات المتوسطة . ويدعو العمال والكادحين إلى تنظيم انفسهم للدفاع عن حقوقهم.

- يعتبر أن اتفاق 14 يناير 2023 بين وزير التربية الوطنية وأربع نقابات تعليمية لا يستجيب للحد الأدنى من المطالب الأساسية لشغيلة التعليم، وينادي بمواصلة وتكثيف النضال النقابي الوحدوي لتحقيق مطالب نساء ورجال التعليم.

- يجدد التضامن مع نضالات الطبقة العاملة والجماهير الشعبية ومنها نضالات عاملات وعمال شركة "سيكوميك" التعاونية "كوباك جودة" والعمال الزراعيين والفلاحين الفقراء ومختلف فئات الأساتذة ومستخدمي القطاع الفلاحي والمعطلين ومع سكان المناطق المهمشة،وخاصة الجبلية، في معاناتهم مع ظروف الشتاء القاسية (البرد والثلوج) في غياب تدخلات فعليةوفورية للدولة لتوفير متطلبات مواجهة تلك الظروف كتوفير حطب التدفئة والغاز والمؤن الغذائيةالكافية... بدل المقاربة المخزنية الإحسانية المهينة لكرامة المواطنين/ات.

- يدين تلكؤ الحوار الاجتماعي بسبب إصرار دولة الباطرونا على رفض تلبية المطالب المشروعة للطبقة العاملة وعموم الشغيلة ، وعلى تمرير المشاريع الطبقية التراجعية كقانون الإضراب وقانون النقابات في ظل غياب رد فعل نقابي في مستوى الهجوم الرأسمالي المخزني.

- يدين تعمق مظاهر الفساد والريع والرشوة والمحسوبية في مختلف المناحي الإدارية والسياسية والاقتصادية والإعلامية في ظل الحماية المخزنية للفاسدين والمفسدين. ولعل ما وقع في مباراة ولوج مهنة المحاماة لخير دليل على المستوى الذي وصل إليه الفساد من تفش وانتشار سافرين.

- يؤكد مجددا على ضرورة إطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين الصحفيين والمدونين ووضع حد للمحاكمات الصورية ومنها الأحكام الرجعية والظالمة في حق الأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد مؤخرا، ووقف كل المتابعات والملاحقات البوليسية وحصار الحريات والحق في التنظيم بدل المزايدة على حقوق الانسان الكونية والشمولية باسم مغالطات "السيادة" المفترى عليها بالنسبة لنظام وحكومة مخزنية تبعية وصاغرة للتغلغل الامبريالي والصهيوني بالبلاد.

- يدعو القوى السياسية التقدمية والديمقراطية والحية بالبلاد إلى المزيد من الرقي بالعمل النضالي الوحدوي لمواجهة تحديات المرحلة والمخططات التي تستهدف القوت اليومي للجماهير العمالية والشعبية الكادحة والتي تتمادى كذلك في تعميق التبعية والتغلغل الصهيوني بالبلاد، وفي هذا السياق يدعوها إلى إحياء الذكرى 12 لاندلاع حركة 20 فبراير المجيدة بشكل وحدوي دفاعا عن حقوق الشغيلة وعموم الجماهير الشعبية وعن الحريات ومن أجل إطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين.

كما يدعو الحركة النقابية إلى التصدي الوحدوي للمخططات التي تهدد المكتسبات المادية والمعنوية والتشريعية للعمال والفلاحين الكادحين.

المكتب السياسي

لقصيبة

الجمعية تتضامن مع ساكنة منطقة مرامان ضد القمع والتسلط

تابع الفرع المحلي للجمعية المغربية لحقوق الإنسان كما تابع الرأي العام عبر وسائل التواصل الإجتماعي ، فيديوهات عن اعتصام ساكنة " إيمينتفيرست" بمنطقة "مرامان" القريبة من القصيبة (على بعد 3km فقط)، كما تابعنا فيديوهات عن القمع المسلط من طرف ممثلي السلطة أثناء هدم الخيمة على رؤوس المعتصمين والمعتصمات، في محاولة منهم فك الإعتصام السلمي، الذي دخل فيه ساكنة المنطقة المتضررة من جراء استمرار أشغال شركة لاقتلاع وتكسير الأحجار ، بمحاداة بمساكنهم البسيطة.

بعد كل هذا انتقلت لجنة منتذبة عن الفرع المحلي للجمعية المغربية لحقوق الإنسان بالقصيبة ، إلى عين المكان ، لجمع المعلومات واستكمال المعطيات ، والإستماع الى عينات من الشهود ، من عين المكان ، ومعاينة الأضرار الناجمة عن استمرار أشغال الشركة المذكورة، حيث اطلعت اللجنة المنتذبة على " تصدعات " و" شقوق " عميقة تخترق عشرات المنازل المحادية للورشة المذكورة ، "التصدعات" و"الشقوق" التي لم تسلم منهما حتى المباني البعيدة عن تلك الورشة ، حيث أطلع المتضررون ممثلي اللجنة المنتذبة من طرف جمعيتنا، على حطام لجدران محطمة بسبب اهتزازات، بفعل " المتفجرات " المستعملة من طرف صاحب المشروع أثناء اقتلاع الأحجار من جوف الأرض ، حسب إفادة الساكنة المتضررة .

إن الفرع المحلي للجمعية المغربية لحقوق الإنسان ، بعد معاينته للأضرار الواضحة للعيان ، وبعد الإطلاع على فيديوهات تظهر التدخل الفض للسلطة اتجاه المعتصمين والمعتصمات ، لثنيهم عن مواصلة احتجاجهم السلمي ، التدخل الذي وصل الى حد سقوط بعض النساء (عددهن 4) مغمى عليهن ، كادت الأمور أن تصل إلى ما لا يحمد عقباه، لولا تدخل عناصر من الوقاية المدنية ونقلهن الى المستشفى المحلي حيث قدمت لهن بعض الإسعافات.

لكل ماسبق نعلن للرأي العام و إلى كل المسؤولين بمختلف مواقعهم مايلي :

- أولا : نعلن تضامننا المبدئي واللامشروط مع الساكنة المعتصم،وندعو مختلف السلطات إلى إعمال الحكمة وحسن الإنصات إلى مطالب الساكنة العادلة و تلبيتها فورا، و ذلك درءا لخطر الإنهيار الذي يتهدد مساكنهم، وحياة أبناءهم ، من جراء ما قد يترتب عن الاستمرار في سياسة الآذان الصماء التي تنهجها الشركة المعنية ، بدون مراعاة للمعايير الجاري بها العمل ، والمتفق عليها في دفاتر التحملات ، التي على أساسها، منحت هذه الشركة رخصة بدء الأشغال.

- ثانيا : ندعو السلطات إلى فتح تحقيق جدي ونزيه ، للوقوف على حجم الأضرار التي ألحقتها أشغال الشركة المذكورة على مصالح الساكنة المجاورة للمقلع ، في منازلهم وكذا تأثيرها السلبي على البيئة وعلى مختلف الأنشطة التي يزاولونها ، من فلاحة و رعي ، جراء تطاير الأتربة والغبار، وتلويث للماء والهواء.

- ثالثا : نستنكر إقدام المسؤولين ، على الترخيص بإحاطة كل المنطقة (منطقة مارامان) بمختلف مصادر التلويث للبيئة (مجاري وادي الحار ، محطة تصفية المياه العادمة بأمشاش ، معمل الإسمنت ، بمنطقة " تاغزوت " ، بالإضافة إلى مقلعين متقاربين جدا ، لاقتلاع و تكسير الأحجار بالمتفجرات) ، كأنهم بإقدامهم هذا ، يقصدون العبث بمنطقة " تحمل اسما له مكانة رمزية خاصة في الذاكرة الجماعية لسكان آيت " ويرة "، المنطقة التي ارتبط اسمها بمعركة

" مرامان " المجيدة التي تشهد على إحدى الملاحم التاريخية المسجلة بمداد من ذهب في سجل مقاومة الشعب المغربي للإستعمار .

- رابعا : ندعو السلطات كل في موقعه ، الى الكف عن تسليط كل أشكال القمع على المعتصمين والمعتصمات، واحترام الحريات والحق في الاحتجاج السلمي الذي تضمنه كل التشريعات الوطنية وكذا مختلف المواثيق الدولية التي صادق عليها المغرب.

- خامسا: نجدد تضامننا المبدئي واللامشروط مع الساكنة المتضررة ، ونعلن دعمنا لكل الخطوات النضالية السلمية التي ستقدم عليها في القادم من الأيام ، من أجل تحقيق مطالبها العادلة والمشروعة. .

عن المكتب المحلي

لا بديل عن المقاومة الشعبية

مكناس

هروب الباطرونا - تلكؤ الدولة و صمود الطبقة العاملة

يبدو جليا ان اتفاقات ونتائج حوارات ماي 2021 وأكتوبر 2022، التي جمعت بين المكتب النقابي شركة سيكوميك للخياطة بمكناس والباطرونا وممثلها وإشراف مختلف أجهزة الدولة المغربية ،و التي أسفرت عن مخرجات واضحة تتلخص في ثلاث نقاط : - العودة للشغل وصرف الأجور والمستحقات وتسوية مستحقات الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي وهي النقط التي أكدها اجتماع 30 أكتوبر 2022 مع وزير التشغيل ،يبدو أنها كانت مجرد فصول لمسرحية محبوكة تحكم في كتابتها تحالف الدولة وأجهزتها مع الباطرونا والرأسمال ضد مصالح الطبقة العاملة.

وبقدر ما لزمت أجهزة المخزن الصمت وذر الرماد في العيون وحشد العداء للنهج الديمقراطي العمالي لفتح الطريق سالكا أمام الباطرون للهروب والتخلص من الالتزامات المادية والاجتماعية تجاه العاملات والعمال الذين قضوا ازيد من 30 سنة من العمل داخل هذه الشركة، بذلك القدر وأكثر منه، تتحلى العاملات والعمال ال 550 المنضوون تحت لواء المركزية النقابية (ك د ش) ، بالصبر وطول النفس وروح المقاومة وإبداع أشكال وأساليب تدبير الصمود. إذ بالإضافة إلى استمرار الاعتصام الذي انطلق منذ أكتوبر 2021 أمام مقر الشركة والتغطية الإعلامية التي حضيت بها معركتهم/ن ،توازي العاملات يوميات المقاومة بطبخ الخبز ومشتقات الدقيق وبيعها فيما يقوم العمال ببيع الخضار والفواكه، في إشارة واضحة إلى نية الصمود وفي وجه الآلة الرأسمالية الافتراسية. وقد أتت هذه المقاومة ثمارها من حيث الإشعاع والدعاية، حيث أصبح الكل في مكناس والنواحي وباقي المناطق يعرف الملف وبعض تفاصيله، كما استقطبت المعركة تضامن الإطارات والتنظيمات السياسية والجماهيرية ،منها ما هو بدافع عاطفي واجتماعي ومنها ما هو مبدئي عصي على التبدل والمتاجرة لأنه نابع من منطلقات مرجعية أطروحاتية ببوصلة مضبوطة على رصد تفاصيل الصراع الطبقي. فبعد 15 شهرا من الاعتصام، لا العاملات والعمال لهم نية اليأس والتراجع ولا النهج الديمقراطي العمالي والجمعية المغربية لحقوق الإنسان طالهما الملل من دعم وإسناد ومؤازرة ضحايا الافتراس الرأسمالي أينما وُجد.

خنيفرة

عاملات بلا أجور و معركة في الأفق

من اوجه فشل ما يسمى بنظام المطعمة بمديرية التعليم بخنيفرة، أي خوصصة خدمة الاطعام المدرسي، هو أن عاملات الطبخ بالحوض المدرسي لقباب، آيت اسحاق، اسغيدن، تغسالين..لم يتوصلن بعد بأجورهن عن الشهر المنصرم، وهي أجور مختلفة عن أجور نظيراتهن بنفس الإقليم (نظام المطعمة تستفيد منه ثلاث شركات بنفس الإقليم)، وتؤدى مناولة (يدا ليد) في خرق لمدونة الشغل .

فرغم تنبيهنا آلاف المرات مما يحصل من خروقات على مجموعة من المستويات، بداية من الاطعام وحق المتعلمين في تغذية تحترم مضامين دفتر التحملات، انتهاء بانتهاكات جمة للحقوق الشغلية، وهو الأمر الذي واكبه مجموعة من برلمانيي الجهة وتحديدا المنتمين لاقليم بني ملال، في الوقت الذي اختار فيه بعض برلمانيي خنيفرة طرح أسئلة بخصوص ((موعد الحركة الانتقالية)) رغم الصور المؤلمة والاحتجاجات التلاميذية التي عرفها الإقليم.

سبق لعاملات الطبخ بالحوض المدرسي السالف ذكره، الدخول في إضراب عن الطبخ بسبب تأخر أداء اجورهن لمدة ثلاثة أشهر ، مما تسبب في توقف خدمة ملحة وضرورية للأطفال، إلا أن الأمور لم تعرف أي تغيير جدي، يلزم المقاول باحترام التزاماته الشغلية، وعليه فإن عاملات الطبخ سيعلن إضرابا عن العمل خلال هذا الأسبوع مرة أخرى.

وبهذه المناسبة نعلن التحضير الجدي لمسيرة عمالية نسائية بخنيفرة لوقف مسلسل الانتهاكات الشغلية المتواصلة لحقوق العاملات والاستهتار بدفتر التحملات، والاثراء على حساب الخروقات للدستور والمواثيق الشغلية ومدونة الشغل، وسنختار الوقت المناسب للخطوة.

عمال ضحايا حوادث الشغل

يوم 30 يناير 2023، انتشلت جثة عامل زراعي توفي غرقاً في قناة للري بالمدار السقوي لسد يوسف ابن تاشفين على مستوى دوار "السوالم" في جماعة آيت عميرة بإقليم اشتوكة أيت باها

- كما سقط ميتا عامل شاب يبلغ من العمر 19 سنة مساء يوم 21 يناير 2023، في وسط صهريج مائي بضيعة فلاحية بدوار توعمال بجماعة اخميس أيت اعميرة بإقليم اشتوكة أيت باها . المتوفي يتحدر من إقليم ورزازات.

ان الحالات المذكورة هي عينة مما وصلت اصداؤه الى انترنت، وهذا راجع إلى أن مصالح الدولة لا يدخل في اهتمامها موضوع سلامة وصحة العمال/ات بحيث لا تحصي الحالات و لا تنشر احصاءات دورية منتظمة، وهذا علامة انشغالها بحيوات الشغيلة.

تُلزم مدونة الشغل رب العمل في المادة 24 "...أن يتخذ جميع التدابير اللازمة لحماية سلامة الأجراء وصحتهم، وكرامتهم، لدى قيامهم بالأشغال التي ينجزونها تحت إمرته.."

يموت العمال بفعل السقوط بسبب غياب وسائل الوقاية في الأحواض المائية أو أثناء جلب الماء من أجل الشرب و الاغتسال أو من أجل الاستحمام في الأحواض في حين أن مدونة الشغل تلزم أرباب العمل بتوفير كل من الماء الشروب والمراحيض... في موادها التي تهم حفظ صحة الأجراء وسلامتهم، وهي كالتالي:

المادة 281:"يجب على المشغل، أن يسهر على نظافة أماكن الشغل، وأن يحرص على أن تتوفر فيها شروط الوقاية الصحية، ومتطلبات السلامة اللازمة للحفاظ على صحة الأجراء، وخاصة فيما يتعلق بأجهزة الوقاية من الحرائق، والإنارة، والتدفئة، والتهوية، والتخفيض من الضجيج، واستعمال المراوح، والماء الشروب، وأبار المراحيض، وتصريف مياه الفضلات، ومياه الغسل، والأتربة، والأبخرة، ومستودعات ملابس الأجراء، ومغتسلاتهم، ومراقدهم.

يجب على المشغل، أن يضمن تزويد الأوراش بالماء الشروب بكيفية عادية، وأن يوفر فيها للأجراء مساكن نظيفة، وظروفا صحية ملائمة."

المادة 284:" يجب أن يكون الأجراء الذين يشتغلون في الآبار، أو أنابيب الغاز، أو قنوات الدخان، أو آبار المراحيض، أو الأحواض، أو أي أجهزة قد تحتوي على غازات ضارة، مشدودين برباط..."

كما أن قرار وزير التشغيل والتكوين المهني رقم 93.08 عام 2008 بتحديد التدابير التطبيقية العامة والخاصة المتعلقة بمبادئ حفظ صحة الأجراء وسلامتهم في مدونة الشغل ينص في المادة 3 على وجوب أن يجهز رب العمل أماكن الشغل الخارجية بطريقة تمكن من عدم الانزلاق والسقوط.....

المصدر : صفحة مرصد حوادث الشغل.

في ندوة الهيئة الوطنية لمساندة معتقلي الرأي وضحايا انتهاك حرية التعبير

نظمت الهيئة الوطنية لمساندة معتقلي الراي وضحايا انتهاك حرية التعبير ندوة صحفية يوم 26يناير2023بمقر الجمعية المغربية لحقوق الانسان.ونظرا لأهمية الموضوع ودقة المعطيات الواردة في التصريح الصحفي ومداخلات المؤطرين: ذ.فؤاد المومني وذ.ايريك كولدستين (Eric Goldstein) وتنشيط من ذة والمناضلة خديجة رياضي، تنشر الجريدة في هذا التصريح الصحفي المقدم في الندوة على أن ننشر لاحقا كل من:

- مداخلة عن بعد من قبل إريك غولدستين ، نائب مدير قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في هيومن رايتس ووتش، في 26 يناير / كانون الثاني 2023 ، بشأن قرار البرلمان الأوروبي المعتمد في 19 يناير / كانون الثاني 2023 بشأن حقوق الإنسان في المغرب.

- مداخلة ذ.فؤاد المومني

التصريح الصحفي:

تنظم الهيئة الوطنية لمساندة معتقلي الرأي وضحايا انتهاك حرية التعبير هذه الندوة الصحفية لتسليط الضوء على وضعية المعتقلين السياسيين ببلادنا على ضوء المستجدات التي تعرفها الساحة الوطنية والدولية.

فعلى مستوى الساحة الوطنية وخلال الشهور الثلاثة الأخيرة يمكن تسجيل ما يلي:

- استمرار الحرمان من الحرية بسبب الرأي لجميع المعتقلين السياسيين وعدم الإفراج عن أي منهم، باستثناء من أنهى عقوبته الظالمة مثل معتقل الرأي المعروف بـ "مول الحانوت"، الذي نهنئه باسترجاع حريته بعد أداء ضريبة التعبير الحر عن آرائه. ولا زال كل المعتقلين السياسيين في السجون رغم الطابع التعسفي لاعتقالهم، ورغم أن فريق العمل الأممي المعني بالاعتقال التعسفي أكد ذلك بخصوص من تدارس ملفاتهم، علما أن الخروقات التي اعتمد عليها لبناء موقفه هي نفسها الخروقات التي شهدها اعتقال ومحاكمة كل المعتقلين السياسيين الأخرين.

- اعتقال نشطاء ومناضلين آخرين في الأيام الماضية انضافوا إلىالمعتقلين السياسيين الموجودين في السجون ومن ضمنهم: النقيب محمد زيان، الدكتور محمد باعسو، والمدون ياسين بنشقرون المعروف بـ "ياسينالثوار" والمواطن السعودي المطلوب للتسليم من طرف سلطات بلاده، والذي تطالب الهيئة بعدم تسليمه لما يشكله ذلكمن انتهاك لمقتضيات اتفاقية مناهضة التعذيب التي صادق عليها المغرب، لأن المعني بالأمر مهدد بممارسات تدخل ضمن نطاق التعذيب كما هو مهدد بحكم الإعدام بسبب آرائه ومعتقداته.

- استمرارالمحاكمات السياسية والنطق بالأحكام على أساس محاكمات لم تتوفر فيها معايير المحاكمة العادلة. ومن بينها النطق بالحكم في قضية المدافع عن حقوق الإنسان الدكتور رضى بن عثمان بثلاث سنوات سجنا نافذا وغرامة 5000 درهم؛ وانطلاق محاكمته الاستئنافية الأسبوع الماضي.

- وجود عدد من المعتقلين السياسيين في ظروف سيئة داخل السجون، كمحاولات الضغط على عمر الراضي عبر بعض السجناء، والإضراب الطويل عن الزيارة الذي خاضه سليمان الريسوني بسبب ما تعرض له من حجز كتبه ومخطوط روايته، وكذا معاناة معتقل الرأي رضى بن عثمان من ظروف سيئة،

- قرار بمتابعة جديدة لمعتقلة الرأي سعيدة العلمي، التي أشعرت في 26 من الشهر الماضي أنها متهمة بإهانة الهيئة القضائية. هكذا نرى أنها تتابع أيضا على تصريحاتها أمام المحكمة خلال محاكمتها التي كانت هي بنفسها محاكمة جائرة انتفت فيها معايير وضمانات المحاكمة العادلة ونتجت عنها أحكام ظالمة. كما أنها مرت في ظروف صعبة، بسبب الإضراب عن الطعام الطويل الذي خاضته سعيدة العلمي في السجن بعد اعتقالها والذي أثر على صحتها الجسدية ووضعيتها النفسية. علما أن الاعتقال في حد ذاته اعتقال تعسفي لم يرتكز على أي سند قانوني كما تنص على ذلك مقتضيات المسطرة الجنائية.

وستتابع الهيئة هذه القضية الجديدة التي تتابع بها معتقلة الرأي المدونة سعيدة العلمي، كما ستنجز مستقبلا تقريرا شاملا عن وضعها وعن مختلف الخروقات التي عرفتها محاكمتها.

أما على المستوى الدولي: عرف هذا الأسبوع اهتمام الرأي العام الدولي بوضعية المعتقلين السياسيين بالمغرب بفضل القرار الذي صادق عليه البرلمان الأوروبي الخميس الماضي، والذي عبر فيه عن إدانته للسلطات المغربية بسبب سياساتها القمعية اتجاه الصحافيين وانتهاكها لحرية التعبير، وتوظيفها التهم ذات المضامين الجنسية للزج بالصحافيين في السجون، وغيرها من الممارسات التي تعتبر انتهاكا صارخا لحقوق الإنسان والحريات.

وهو القرار الذي سيتم تقييمه وتحليل مضامينه في الجزء الثاني من الندوة. وقد أصدرت الهيئة بيانها للتعريف بموقفها اتجاهه وهو متضمن في ملف الندوة باللغتين العربية والفرنسية.

وقد أشار قرار البرلمان الأوروبي إلى عدد من المعتقلين السياسيين وخاصة الصحفيين: توفيق بوعشرين وسليمان الريسوني، وعمر الراضي، وتطرق أيضا لمعتقلي الريف وخص بالذكر المعتقل السياسي ناصر الزفزافي الذي كان من بين المرشحين الثلاثة لجائزة ساخاروف التي يمنحها البرلمان الأوروبي، مع الإشارة إلى المؤرخ معطي منجب الذي غادر السجن في حالة سراح مؤقت ولازال متابعا، وممنوعا تعسفيا من مغادرة التراب الوطني ومن التصرف في أمواله وممتلكاته، ومهددا بالطرد من العمل.

لقد قررت اللجنة أن تركز في تقريرها هذا على المعتقلين السياسيين الذين تتابع أوضاعهم ولم يتم ذكرهم في القرار المذكور، خاصة أن من بينهم من لم يسبق للهيئة أن قدمت تقريرا عن قضيتهم.

ويتعلق الأمر بكل من الأستاذ النقيب محمد زيان، والدكتور محمد باعسو، والمدونة سعيدة العلمي، والمناضل الحقوقي رضى بن عثمان.

قضية معتقل الرأي النقيب محمد زيان:

تابعت الهيئة الوطنية لمساندة معتقلي الرأي وضحايا انتهاك حريّة التعبير بالمغرب مسلسل الاضطهاد والانتهاكات الذي تعرض له وزير حقوق الإنسان السابق النقيب محمد زيان منذ دفاعه عن المعتقل السياسي ناصر الزفزافي والصحفي المعتقل تعسفيا توفيق بوعشرين، ثم دفاعه عن عفاف برناني بسبب طعنها بالزور في محضر حرره ضابط بالفرقة الوطنية للشرطة القضائية، ثم تصريحاته المطالبة بحل مديرية مراقبة التراب الوطني وتقديم وزير الداخلية شكاية ضده بسببها.

حيث حكم عليه ابتدائيا بثلاث سنوات حبسا نافذا إثر متابعته من طرف النيابة العامة بسبب هذه الشكاية الأخيرة، وهو الحكم الذي تم تأييده استئنافيا، حيث عقدت للمحاكمة الاستئنافية جلسة واحدة بتاريخ 7 نونبر2022.

وبتاريخ 21 نونبر 2022، الموعد المحدد لجلسة النطق بالقرار الاستئنافي وبعد ما يناهز الستين دقيقة من النطق به، قُبض على النقيب زيان من طرف أزيد من عشرين عنصر أمن بزي مدني اقتحموا مكتب محاميه أثناء تخابره معه، دون تقديم أي قرار قضائي يسمح باعتقاله، وهو ما يعد انتهاكا جسيما لقانون المسطرة الجنائية وللدستور وللمواثيق الدولية ذات الصلة.

فيما يلي تعرض الهيئة تقريرا يبين أبرز الانتهاكات للحقوق الدستورية للنقيب محمد زيان.

- خرق الفصلين 23 و25 من الدستور والاعتقال التعسفي للنقيب محمد زيان والاعتداء على حريته في إبداء الرأي :

لقد نص الفصل 23 من الدستور على ما يلي:"لا يجوز إلقاء القبض على أي شخص أو اعتقاله أو متابعته أو إدانته، إلا في الحالات وطبقا للإجراءات التي ينص عليها القانون.

الاعتقال التعسفي أو السري والاختفاء القسري، من أخطر الجرائم، وتعرض مقترفيها لأقسى العقوبات.

يجب إخبار كل شخص تم اعتقاله، على الفور وبكيفية يفهمها، بدواعي اعتقاله وبحقوقه، ومن بينها حقه في التزام الصمت، ويحق له الاستفادة، في أقرب وقت ممكن، من مساعدة قانونية، ومن إمكانية الاتصال بأقربائه، طبقا للقانون.

وحيث إنه سبق للسيد الوكيل العام للملك لدى محكمة الاستئناف بالرباط أن أعلن في بلاغه الصادر بتاريخ 21 نونبر 2022، أنه قام بتكليف مصالح الشرطة القضائية المختصة بإلقاء القبض على النقيب محمد زيان وإيداعه السجن تنفيذا لمنطوق القرار الاستئنافي المذكور آنفا.

غير أنه بعد الاطلاع على نص القرار الاستئنافي المشار إليه في البلاغ المذكور، فإن الهيئة تثبتت من عدم وجود أي مقتضى يأمر بإلقاء القبض على النقيب محمد زيان وإيداعه السجن بصلب القرار الاستئنافي المذكور، وهو ما يجعل ما جاء في بلاغ النيابة العامة منافيا للحقيقة.

وبناء عليه فإن إلقاء القبض على النقيب محمد زيان وإيداعه السجن تم إبانه بشكل ينتهك الفصل الثالث والعشرين من الدستور بشكل صارخ.

كما أنه لم يسلم أي سند يبرر اعتقال النقيب محمد زيان يطابق ما نصت عليه المادتين 392 و414 من قانون المسطرة الجنائية إلا بعد ثمانية أيام من الاعتقال وإلحاح دفاع النقيب زيان في طلب السند المذكور وتوجيهه رسائل بهذا الخصوص إلى كل من السيد الرئيس الأول لمحكمة الاستئناف بالرباط والسيد الوكيل العام لدى محكمة الاستئناف بالرباط والسيد رئيس النيابة العامة والسيد المندوب العام لإدارة السجون.

وبالرجوع إلى المقرر الخاص المسلم إلى دفاع النقيب زيان بعد ثمانية أيام من اعتقاله والذي أمر بإلقاء القبض عليه وإيداعه السجن تبين أنه مخالف لقانون المسطرة الجنائية فيما نصت عليه من قواعد سير الجلسات وصدور الأحكام لصدوره بعد النطق بالقرار الاستئنافي أي بعد أن رفعت غرفة الجنح الاستئنافية يدها عن القضية بقوة القانون.

وبناء عليه فإن الملتمس المقدم من طرف النيابة العامة يوم الاثنين 21 نونبر 2022 بعد النطق بالقرار الاستئنافي مخالف لمقتضيات المادة 306 من قانون المسطرة الجنائية، كما أن المقرر الخاص الصادر عن غرفة الجنح الاستئنافية بنفس اليوم بناء على مداولة ثانية بعد النطق بالقرار الاستئنافي، والذي أمر بإلقاء القبض على النقيب زيان وإيداعه السجن، جاء مخالفا لمقتضيات المواد 287 و306 و365 من قانون المسطرة الجنائية.

حيث سطرت المواد المذكورة بشكل دقيق إجراءات المحاكمة وقواعدها وعلى رأسها أن المحكمة لا يمكن أن تبني مقررها إلا على حجج عرضت ونوقشت شفهيا وحضوريا أمامها، وأن ملتمسات النيابة العامة تقدم قبل المداولة وليس بعد النطق بالحكم وأن هيئة الحكم لا سلطة لها على قضية نطقت بحكمها في موضوعها ولا يمكنها الرجوع إليها بأي شكل من الأشكال.

يضاف إلى كل ما سبق أن المادة 414 نصت على أن المادة 392 من قانون المسطرة الجنائية لا تطبق بكاملها أمام غرفة الجنح الاستئنافية بل تطبق فقط مقتضيات الفقرة الأولى من هذه الأخيرة.

وبالتالي فإن مقتضيات الفقرة الثانية من المادة 392 من قانون المسطرة الجنائية التي تنص على أن الأمر بإلقاء القبض أو الإيداع في السجن يبقى نافذ المفعول رغم كل طعن لا تطبق في نازلة الحال لأن مقتضيات المادة 414 لم تحل عليها وحصرت اختصاص غرف الجنح الاستئنافية فقط في إصدار الأمر والذي يوقف الطعنُ فيه تنفيذَه.

وحيث إن النقيب محمد زيان طعن بالنقض في كل من القرار الاستئنافي الذي أيد الحكم المستأنف والقاضي عليه بعقوبة حبسية قدرها ثلاثة سنوات، كما أنه طعن أيضاً بالنقض في المقرر الخاص بإلقاء القبض عليه وإيداعه السجن فإن استمرار حبسه بناء على مقرر مطعون فيه بالنقض، يخالف صراحة المادة 532 من قانون المسطرة الجنائية.

وبناء على كل ما سبق فإن الهيئة الوطنية لمساندة معتقلي الرأي وضحايا انتهاك حرية التعبير تعتبر أن وزير حقوق الإنسان السابق النقيب محمد زيان معتقل بدون أي أساس قانوني يبرر سلبه حريته، وهو ما يوافق تصنيفه معتقلا تعسفيا من الفئة الأولى طبقا لتصنيف فريق عمل الأمم المتحدة المعني بالاعتقال التعسفي. <<<

<<<

كما أن الهيئة تعتبر أن محاكمة النقيب زيان واعتقاله بسبب التعبير عن رأيه المطالب بحل المديرية العامة لمراقبة التراب الوطني هي اعتداء على حقه الدستوري في الفكر والرأي والتعبير المكفولة بكل أشكالها بمقتضى الفقرة الأولى من الفصل 25 من الدستور.

وهو ما يوافق تصنيفه أيضا معتقلا تعسفيا من الفئة الثانية طبقا لتصنيف فريق عمل الأمم المتحدة المعني بالاعتقال التعسفي.

- خرق الفصلين 119 و120 من الدستور وانتهاك قاعدة البراءة هي الأصل وحرمان النقيب محمد زيانمنمحاكمة عادلة:

حيث إنه بالرجوع إلى المقرر الخاص المسلم إلى دفاع النقيب زيان بعد ثمانية أيام من اعتقاله والذي أمر بإلقاء القبض عليه وإيداعه السجن، فإن المحكمة اعتمدت التعليل التالي: (حيث تبين من خلال وقائع القضية أن الأفعال الإجرامية المقترفة من قبل المتهم محمد زيان تكتسي خطورة إجرامية بالغة(.

مما يتبين من التعليل المذكور أن المحكمة جزمت بشكل قاطع أن المتهم ارتكب فعلا جرميا يتعين معه معاقبته بإيداعه السجن فورا واعتبرته مذنبا مع أنها تعلم يقينا بأن مقررها لم يكتسب بعد قوة الشيئ المقضي به.

في حين أن التعليل الوحيد المسموح به قانونا هو تطبيق إجراء احترازي معين، كالخوف من فرار المتهم إلى خارج البلاد مثلا، وهو ما يبقي الباب مفتوحاً أمام براءة المتهم، ولا يناقض منطوقي الفصل 119 من الدستور والمادة الأولى من قانون المسطرة الجنائية واللذان ينصان على أن المتهم بريء إلى أن يصدر في حقه مقرر قضائي بالإدانة مكتسب لقوة الشيء المقضي به.

مما يجعل المقرر الخاص المشار إليه آنفاً ينتهك الحق الدستوري للنقيب محمد زيان في كونه بريئا إلى أن تثبت إدانته بمقرر قضائي مكتسب لقوة الشيء المقضي به.

وحيث إنه بالرجوع إلى محضر جلسة السابع من شهر نونبر المنصرم، وهي الجلسة الوحيدة التي عقدت لمحاكمة النقيب محمد زيان، التي لم يتح له فيها أن يدافع عن نفسه،حيث لم تستمع إليه المحكمة ولا إلى دفاعه، وبعد الاطلاع على القرار الاستئنافي الصادر في 21 من نفس الشهر، فإنه يتبين أن غرفة الجنح الاستئنافية المصدرة للقرار المذكور لم تجر أي بحث أو مناقشة علنية للقضية، وأنها لم تبن مقررها على حجج عرضت ونوقشت شفهيا وحضوريا أمامها، كما تنص على ذلك المسطرة الجنائية في موادها 287 و300 و305 و306 و365.

لقد تبين أن هيئة الحكم اكتفت فقط بتلقي تقرير كتابي من طرف النيابة العامة دون عرضه شفهيا في الجلسة ودون مناقشته في ذات الجلسة، كما أن الطرف المدني قام بنفس الشيء إذ تقدم بمذكرة كتابية لم يعرض مضمونها شفهيا ولم تناقش في الجلسة.

كما أن القرار الاستئنافي لم يتطرق إلى الأحكام التمهيدية المستأنفة ولم يفصل فيها، ومنها على وجه الخصوص الطعن في مشروعية شكاية وزير الداخلية والطعن بعدم الاختصاص.

وفي الأخير فإنه بعد الاطلاع على شهادة تسليم الاستدعاء لجلسة 7 نونبر 2022 إلى النقيب محمد زيان فقد تبين أنها تشير إلى أنه رفض التوصل بتاريخ 24 أكتوبر 2022، وبالتالي فإن تاريخ تبليغه يكون بعد احتساب عشرة أيام من اليوم الموالي للتاريخ المذكور طبقا للمادة 39 من قانون المسطرة المدنية، أي 4 نونبر 2022.

وهو ما يجعل أجل الثمانية أيام الفاصلة بين الاستدعاء والجلسة الذي اشترطته المادة 309 من قانون المسطرة الجنائية، غير متوفر مما يترتب عنه بطلان الاستدعاء والقرار الاستئنافي حسب نفس منطوق المادة المذكورة.

وبناء على كل ما سبق، فإنه يتبين أن عيوبا جوهرية اعترت إجراءات محاكمة النقيب زيان أمام غرفة الجنح الاستئنافية، على رأسها بطلان الاستدعاء والحكم وخرق قاعدة البراءة هي الأصل وغياب البحث

والمناقشة الشفهية والعلنية للقضية، وعدم نشر الدعوى الابتدائية من جديد وعدم الفصل في الأحكام التمهيدية.

ولكل هذا فلقد خلصت الهيئة الوطنية لمساندة معتقلي الرأي إلى أن محاكمة النقيب محمد زيان انتفت عنها أدنى معايير المحاكمة العادلة وهو ما يعد انتهاكا جسيما لحقوقه التي يضمنها الفصل 120 من الدستور.

قضية معتقل الرأي محمد باعسو

لقد تابعت الهيئة أيضا الاعتقال التعسفي للدكتور محمد باعسو وقامت بزيارة عائلته وشاركت في الوقفة التضامنية معه أمام المحكمة التي يمثل بها أمام قاضي التحقيق والتي عرفت أكثر من ست تأجيلات.

فبتاريخ 31 أكتوبر 2022 اعتقلت السلطات الأمنية المغربية بمكناس الدكتور محمد أعراب باعسو، القيادي في جماعة العدل والإحسان، ليتم تقديمه أمام الوكيل العام للملك بمحكمة الاستئناف بمكناس، الذي بدوره أحاله على قضاء التحقيق من أجل "الاتجار في البشر وذلك باستدراج أشخاص بواسطة الاحتيال والخداع وإساءة استعمال الوظيفة، واستغلال حالة الضعف والهشاشة بغرض الاستغلال الجنسي، وجناية هتك عرض أنثى باستعمال العنف وجنح الإخلال العلني بالحياء، وممارسة الضغوط والإكراه لجلب واستدراج أشخاص لممارسة الدعارة طبقا للفصول 448 ف 1 448 ف. 3 و485 و483 و498 ق ج والمادة 1 من قانون 103. 13 المتعلق بمحاربة العنف ضد النساء".

أدرج الملف بعدة جلسات للتحقيق تجاوزت (وصلت 7 جلسات) في ملف تحقيق عدد 486__2022 آخرها جلسة التحقيق المنعقدة يوم 25 يناير 2023.

إن الهيئة الوطنية لمساندة معتقلي الرأي وضحايا انتهاك حرية التعبير تعبر عن قلقها اتجاه ما شاب الملف من خروقات إلى حد الآن نذكر من بينها:

- النيل من سمعة باعسو وسمعة أسرته والتنظيم السياسي الذي ينتمي إليه عبر تسريب خبر اعتقاله لوسائل الإعلام والكشف عن التهم المنسوبة إليه والتشهير به،في خرق سافر لمبدأ قرينة البراءة، وانتهاك صارخ لمبدأ سرية التحقيق المنصوص عليه في المادة 15 من قانون المسطرة الجنائية.

- إجراء التحقيق معه في حالة اعتقال بالرغم من وجود كافة الضمانات المالية والشخصية لحضوره المنصوص عليها في المادة 178 من قانون المسطرة الجنائية باعتباره ناشطا سياسيا، ليست له سوابق عدلية، له سكن وعمل قار، دكتور وموظف بوزارة التربية الوطنية، رب أسرة تتكون من 5 أبناء. وأن الاعتقال الاحتياطي يتعارض مع مبدأ البراءة، وكونه مجرد تدبير استثنائي حسب المادة 159 من ق م ج وهذا ما أكدته المادة 11 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمادة 14 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

- أن السياق العام لإقرار قانون الاتجار بالبشر تم تقديمه أمام البرلمان والمصادقة عليه في ظرف أسبوع تحت ذريعة وجود إملاءات وضغوط دولية تفرض ضرورة الإسراع بتنزيله، والذي جاء في إطار محاربة الاتجار بالبشر كجريمة عابرة للحدود الوطنية والدولية الخاصة بالمهاجرين في استهداف واستغلال ضعفهم ووضعهم الهش، ليتم توسيع استعماله على شكل لباس مطاط يمكن إلباسه لأي جسم.

- عدم دقة النصوص المراد تطبيقها على الأفعال المنسوبة لباعسو في خرق لمبدأ الشرعية، الأمر الذي يعيد للأذهان قانون "كل ما من شأنه" ويفتح باب التأويل والتحكم على مصراعيه. وأن العبارات التي تتضمنها عامة وفضفاضة ومجملة، يمكن أن تنطبق على عدة وضعيات بشكل يتنافى مع مقاصدالمشرع من تقنين جريمة الاتجار بالبشر كما هو مشار إليه سابقا.

- أن صياغة نص القانون المتعلق بالاتجار بالبشر تهدد حقوق وحريات أغلبية أفراد المجتمع المتشبع بثقافة التكافل والتعاون والتآزر ويجعل جميع المغاربة مشاريع متهمين إلى حين، ويمس بحقوق النساء حيث يستغلون أثناء فبركة هاته المتابعات من خلال التشهير بهن والمس بسمعتهن.

- قلقنا اتجاه الهيمنة على المؤسسات المنوط بها إجراء الخبرات (المختبر الوطني للدرك الملكي، مختبر الشرطة التقنية والعلمية) ولنا شواهد في ذلك من خلال ملفات بوعشرين، الراضي والريسوني.

مطالب الهيئة بخصوص هذه القضية:

- الإفراج الفوري عن الدكتور باعسو

- وضع حد للمتابعات المتكررة بهذا القانون (الاتجار بالبشر) والتوظيف المغرض للمتابعات المتعلقة (بالجرائم الجنسية) للتضييق والتشهير بالنشطاء الحقوقيين والسياسيين والصحفيين.

- إعادة النظر في "قانون الاتجار بالبشر" من خلال العمل على تعديله بشكل لا يتم توظيفه توظيفا سيئا للانتقام والتضييق على النشطاء والمعارضين.

قضية معتقل الرأي رضى بنعثمان:

لقد سبق للهيئة أن قدمت تقريرا مفصلا عن الانتهاكات التي تعرض لها المدافع عن حقوق الإنسان الدكتور رضى بن عثمان في ندوة صحفية سابقة عقدت مباشرة بعد النطق بالحكم عليه. لهذا سنكتفي هنا بتذكير مقتضب بها بمناسبة انطلاق محاكمته الاستئنافية التي أجلت جلستها الأولى إلى يوم 30 يناير 2023.

فقد صدر الحكم الابتدائي على الناشط الحقوقي الدكتور رضى بنعثمان يوم 7 نونبر 2022، بثلاث سنوات و5000 درهم غرامة، من المحكمة الابتدائية بالرباط. وكان قد اعتقل يوم 9 شتنبر 2023 بعد سلسلة من الانتهاكات التي مست حقوقه منذ استدعائه من طرف الشرطة القضائية التي لم تذكر سبب الاستدعاء في الوثيقة التي توصل بها منها، إلى حين صدور الحكم الجائر عليه، إضافة إلى ظروفه داخل السجن، ومن أهمها:

- انعدام أي سند قانوني للاعتقال حيث حرم من حريته تعسفيا بناء على أمر بالإيداع في السجن صادر عن وكيل الملك لدى المحكمة الابتدائية بالرباط وهو ما لايطابق أيا من سندات الاعتقال المحددة حصرا في المادة 608 من المسطرة الجنائية.

- رفض كل طلبات إطلاق السراح المؤقت التي تقدم بها الدفاع أمام المحكمة دون أي تعليل.

- اعتقال بسبب ممارسة حق أساسي يكفله الدستور: وهو التعبير عن الرأي الذي يبقى حقا وإن وجه النقد للأجهزة الأمنية

- انتفاء معايير المحاكمة العادلة: من خلال:

- حرمانه من الحضور في جلستين من جلسات محاكمته

- رفض جميع طلبات الدفاع دون تعليل واعتمدت المحكمة على ما قدمته النيابة العامة فقط؛

- لم يتم تمكين الدفاع من الاطلاع على مضمون القرص المدمج المتضمن لاتهامات النيابة العامة؛

- لم يتمكن رضى بنعثمان من الاطلاع على ملف قضيته؛

- لم يتم النطق بالحكم حضوريا وعلانية؛

- ظروف اعتقال قاسية خاصة في البداية من حيث العزلة، ومدة الزيارة المقلصة وشروطها،والوضعية التي تتم فيها الفسحة من حيث المدةالقليلة والفضاء الضيق، عدم تمكنه من الكتب التي يريدها رغم أنها كتب تباع في المكتبات، وأيضا حرمانه من حقه في التوصل بصور أسرته...وغير ذلك من الحقوق التي يضمنها القانون والمعايير الأممية لمعاملة السجناء.

لهذا تجدد الهيئة مطلبها بالإفراج الفوري عن معتقل الرأي الدكتور رضى بن عثمان، والكف عن الزج بالنشطاء والمناضلين في السجون على إثر محاكمات سياسية تغيب فيها معايير المحاكمة العادلة.

في الختام،

إن الهيئة الوطنية لمساندة معتقلي الرأي وضحايا انتهاك حرية التعبير، وهي تخص بالذكر بعض المعتقلين السياسيين في هذا التقرير بهدف وضع الرأي العام في الصورة بخصوص الملفات المستجدة، فإنها تؤكد مجددا على تضامنها مع كل معتقلي الرأي، من معتقلي حراك الريف، والصحفيين، والمدونين والمدافعين عن حقوق الإنسان، والمعارضين السياسيين، وتطالب بإطلاق سراحهم فورا، كما تطالب بالإفراج عن كل معتقلي الرأي والمحرومين من الحرية تعسفا، الذين يوجد من بينهم عدد كبير ممن صدر لصالحهم قرار من فريق العمل الأممي المعني بالاعتقال التعسفي يطالب الدولة بإطلاق سراحه.

كما تعتبر الهيئة أن الضربة التي تلقتها السلطات المغربية من البرلمان الأوروبي من خلال قراره المدين لسياساتها القمعية، يتطلب التعامل معها بشيء من الحكمة والتعقل، وإن يظهر أنهما غائبان، لجعلها فرصة لتغيير هذا الوضع ورفع كل هذا الظلم الذي مس عائلات بأكملها بسبب ما تعرض له أبناؤها من اعتقال تعسفي، وحرمان من الحرية دون أي مبرر قانوني. ذلك أن الرد المطلوب هو الاعتراف بفشل هذه السياسات القمعية ضد الآراء المنتقدة، وانهيار المخطط القمعي بتلفيق التهم الجنسية الذي انفضح أمام العالم.وإنهاء هذه المقاربة التسلطية في تدبير الصراع حول الأفكار والمشاريع المجتمعية في الفضاء العام، وضمان سيادة القانون، واحترام الدولة المغربية لالتزاماتها في مجال حقوق الإنسان بشكل عام.

عن الهيئة

الرباط في 26 يناير 2023

التعليم الأولي وتخبط السياسة التعليمية الليبرالية المتوحشة

حفيظ اسلامي

نعيد نشر هذا المقال حول التعليم الأولي بمناسبة توقيع محضر اتفاق 14 يناير 2023 بين وزارة التربية الوطنية وأربع نقابات تعليمية ،ورفضه من طرف نقابة الجامعة الوطنية للتعليم-التوجه الديمقراطي،وإذا كان هذا الاتفاق أثار نقاشا كبيرا ولا يزال وسط الحركة النقابية التعليمية،خصوصا أمام التعبير الواسع للعديد من الفئات والتنسيقيات التعليمية عن رفضها له واستيائها من نتائجه. في حين تبقى فئة "سلك" التعليم الأولي من المربيات والمربيين الأكثر تجاهلا وإقصاءمن الاهتمام والحقوق ،لهذا يحاول المقال أن يسلط الضوء على بعض القضايا والمطالب المرتبطة بالتعليم الأولي وشغيلته ببلادنا.

××××××××××

تقديم :هناك مفهوم مفصلي غالبا لا يتم إعارته الاهتمام المطلوب، في حين يعتبر معيارا أساسيا في قياس السياسات التنموية ووصمها بالتقدم والتخلف بصفة عامة وفي قلبها السياسات التعليمية بصفة خاصة، وهو مفهوم "الزمن التاريخي"، فكل دولة حين تضع سياستها التعليمية فهي في تنافس مع سياسات تعليمية أخرى في المعمور وكل دولة تريد سباق الزمن من أجل فرض مكانتها في العالم تضع سياسات تطلعية استراتيجية وتخطيطات لتحقيق أهداف اللحاق ولما لا التجاوز. إذ لا يمكن الافتخار ببعض التقدم الكمي المؤدلج (بالمقارنة مع الماضي وليس مع نماذج التعليم المتقدم في العالم)إذا كان ذلك لا يصاحبه تقدم نوعي ،وإذا كان ذلك لا يساير ولا يوازي التقدم الكبير بالمقارنة مع دول شبيهة بمجتمعاتنا تجاوزتنا في ظرف قياسي.

لقد كبلت السيطرة الامبريالية والتبعية الاقتصاد والسياسة والمجتمع، ورهنتها بأهداف زمن التبعية الامبريالي وسياساته النيوليبرالية المتوحشة وإملاءات وتوصيات المؤسسات المالية الدولية، وجعل النظام المغربي التعليم يهبط إلى الحضيض ،مما جعل المجتمع المغربي يعيش تأخرا تاريخيا في تعليمه عامة وإهمالا لتعليمه الأولي خاصة ،وحتى الخطط المسماة "إصلاحية" لم تستطع حتى تنفيذ أهدافها الرسمية نفسها مما جعل السياسات التعليمية وفي قلبها التعليم الأولي تعيش التخبط والارتجال والتبعية وغياب السياسة التنموية المتمحورة حول خدمة الشعب والتنمية الشاملة والاجيال حيث لم تخف القدرة على صناعة الشعارات الواقع البئيس والمتخلف للمنظومة التعليمية ومنها التعليم الأولي الذي همش وأهمل لعقود وحين تم فرض الانتباه له تم رهنه بتوصيات الممولين الدوليين واسناد تسييره لمؤسسات تدبيرية ولأطر الداخلية !. يحاول هذا المقال تسليط بعض الضوء على تطور التعليم الاولي في المغرب من جوانب مختلفة .

1) مفهوم التعليم الأولي :

يقصد بالتعليم الاولي (l'enseignement ou/et l'éducation préscolaire) تربية وتعليم الطفولة الأولى وفق منهاج تربوي خاص بهذه الفئة العمرية ما قبل المدرسية (ما قبل التعليم الابتدائي)

ويقصد بتعليم الطفولة المبكرة من حيث السن ما بين 3 و6 سنوات حسب مرجعة اليونسكو ،في حين تحدده " مرجعية الدولة المغربية" ما بين 4 و6 سنوات وتحرك هذه المرجعية الهواجس المالية والنفخ الإحصائي على حساب الاهداف التربوية والحقوقية ،وتعمل أغلب دول العالم بالتحديد الأول ويؤثر هذا التحديد الغير موحد بين الدول على تفاوت فهم الإحصاءات والنسب (في بعض الإحصاءات تبدو نسبة التمدرس للطفولة المبكرة في المغرب أكبر من دول أخرى كتركيا وتونس مثلا)و هذا راجع في عدم احتساب الفئة العمرية من 3 إلى 4 بالنسبة للإحصاءات المغربية وكذلك لكون المغرب يدخل التعليم العتيق ضمن احصائيات التعليم ما قبل المدرسي في حين لا تدخل تونس وتركيا الكتاتيب القرآنية في احصاءاته)

2) – تطور التعليم الأولي ضمن المدرسة العمومية في أوروبا وباقي دول العالم :

في أوروبا وباقي دول العالم : ظهرت المدرسة العمومية في القرن 18 وتطورت خلال القرن 19 و20 وإلى اليوم في ظل صراع طبقي من أجل "تعليم لا طبقي" جعلها تنسجم مع التغييرات البنيوية التي أحدثها التطور النوعي لنمط الإنتاج الرأسمالي من جهة والثورات السياسية والفكرية

والتكنولوجية منذ الثورة الأنوارية البورجوازية إلى الثورات الاشتراكية والتحررية كما استطاعت الطبقة العاملة والمجتمع تحقيق مكتسبات اجتماعية وضمانات قانونية للحقوق ومنها الحق في التعليم والحقوق الشغلية الذي تطور بشكل كبير في هذه المجتمعات خصوصا بالمقارنة مع الدول التبعية المتخلفة البعيدة عن تعليم شعبي ديمقراطي موحد علمي وعلماني .والمدرسة العمومية تقوم في بلدان المركز الرأسمالي والبلدان المتقدمة عموما على مجموعة من المبادئ والركائز العامة من أهمها :

– التعميم التام : وما يصاحبه من : – القضاء النهائي على الأمية – الإجبارية – المجانية – التوحيد

– العلمانية : فصل التعليم العلمي عن التعليم العقائدي – المساواة وعدم التمييز بين الأطفال بسبب الجنس أو اللغة أو الدين أو الثقافة المحلية أو الجغرافية –عدم التمييز بين الحواضر والبوادي – الحق في التعليم مدى الحياة : تعليم من المهد إلى اللحد

. الجودة : تعليم علمي يعتمد على تنمية الشخصية الإنسانية في إطار مجتمع يعتمد حقوق الانسان الكونية وحقوق الطفل في مقدمتها ، كمرجعية أساسية قيمية وأخلاقية كونية ،وانخراط كل الثقافات المحلية في المرجعية الكونية للحقوق، ويعتمد على تنمية المهارات الحسية الحركية والعقلية (العلمية والنقدية).

وعموما يمكن التمييز اليوم بين دول لها "تعليم جيد" (على الأقل ضمن المعايير الكونية المتعارف عليها بتفاوت طبعا في معيار الجودة والتسليع والطبقية) استطاعت القضاء على الأمية ، وجعل التعليم رافعة أساسية لتنمية المجتمع تنمية شاملة اقتصادية واجتماعية وثقافية وبيئية وسياسية وحقوقية وهي دول أوربا وأمريكا الشمالية وروسيا والصين واليابان وكوريا الجنوبية ودول أخرى وهذا بدون أن تفقد المدرسة مهمتها ودورها كجهاز إيديولوجي لإعادة الإنتاج للمجتمع الطبقي لكن بآليات معقدة مرئية ولا مرئية ،بل إن دول صغيرة وذات إمكانات محدودة ومحاصرة استطاعت تحقيق تعليم جيد ونموذجي بالمعايير الدولية مثل كوبا وغيرها .ويرجع ذلك لظروف تاريخية وسياسية مرتبطة بتطور نمط الإنتاج المجتمعي وتطور القيم المجتمعية المتحررة والاشتراكية، ووجود إرادة واختيارات سياسية لبناء تنمية متمحورة حول الذات وترسانة قانونية تحمي الإرادة الشعبية كسلطة عليا .وهذه الدول التفتت مبكرا إلى أهمية فترة الطفولة المبكرة وضرورة إحداث تعليم أولي يناسبها .بينما دول أخرى بقيت بعيدة عن تعميم تعليم الكبار(انتشار الأمية) فأحرى الصغار وبقيت الطفولة الصغرى مهملة ومتروكة للمحيط المجتمعي الخام وللأسرة وأحيانا لتعليم تقليدي يعتمد الحفظ والتلقين والعنف المباح والتمييز الكبير بين الجنسين وبين الفقراء والأغنياء وبين المجال الحضري والقروي (كما هو الحال في بلادنا والبلدان المشابهة) وهذه الدول هي التي لا تزال لها ترتيب سيء في معيار سلم "التنمية البشرية" (المغرب = المرتبة 123) التي يشكل التعليم إحدى ركائزها الأساسية ومعيارا أساسيا من معاييرها.

3) التعليم الأولي في المغرب قبل الحماية الاستعمارية (ما قبل 1912) :

يتميز التعليم الأولي في هذه المرحلة بما يلي:

– التعليم الأولي الما-قبل المدرسي والطفولة الصغرى لا وجود لها بالمفهوم الحديث كفئة متميزة لا في التفكير ولا في الممارسة كمرحلة منفصلة لها بيداغوجيتها وأهدافها وأساليبها ومحتوياتها وحقوقها.

– عدم وجود مفهوم المدرسة العمومية الاجبارية او الإلزامية

– تعليم ذكوري بنسبة مطلقة

– المحتويات أكثر من 90% دينية في المستويات العليا و100 % في المراحل الدنيا

– ليس هناك مفهوم لمراحل النمو والتعلم وحاجياتها التربوية

– ليس هناك تخطيط مركزي

– العلوم الحديثة لا وجود لها أو جد ضعيفة الحضور في المناهج

– الابداع والنقد والابتكار مفاهيم غريبة عن الحقل التعلمي(ليس بالإمكان أكثر مما كان) ولهذا فالحفظ والاستظهار وترديد ما كتبه الأسلاف يأتي في المقدمة .

4) التعليم الأولي في عهد الحماية الاستعمارية (1912–1956) :

– اهتمت الحماية بالتعليم لعدة أهداف منها : تنظيمه وجعله في خدمة أهدافها الاستعمارية

– بداية تنظيم الكتاتيب إخضاعها لمراقبة وتتبع السلطة المركزية: صدور ظهير 11 دجنبر 1937 >>>

التتمة ص 9

هشاشة منظوماتنا البيئية في غياب سياسات بيئية عادلة...

يدعو الوضع المقلق للمتغيرات البيئية الى اثارة الموضوع أكثر من مرة ومن زوايا مختلفة خاصة والتحولات جد متسارعة ونتائج الدراسات العلمية ذات الصلة تجعل الكائن البشري في قفص الاتهام بسعيه الى تدمير محيطه البيئي بل الى الحكم بالاعدام في حق باقي المنظومات البيئية المتوازنة طبيعيا على كوكب الأرض.

تستمر الرأسمالية في تجفيف منابع الطاقات الأحفورية(Energies Fossiles)واستنزاف ثروات الشعوب المحكومة بتبعية أنظمتها للرأسمال العالمي وتستمر معها كل التهديدات الخطيرة لكوكبنا من تغيرات مناخية وما تخلفه من فيضانات وأعاصير خطيرة،تلوث الهواء ، احتباس حراري،،،فضلا عن انتشار الأمراض والأوبئة في وثيرة وبأشكال وأعداد لا تحصى.كيف ذلك؟والى أين تقود الرأسمالية المتوحشة هذا العالم الدي تنخره الحروب والتناقضات الطبقية في كل مناحي الحياة؟

هشاشة الوضع البيئي ومتطلبات النضال ضد ماكينا الرأسمال

ع . باعزيز

تعتمد الدراسات العلمية المعنية بشؤون البيئة والتحولات الطارئة عليها،منهجية دقيقة لمعرفة الحالة البيئية وتشخيصها.كما تحدد الأسباب والمخلفات المرصودة وتقترح ما يتناسب وشروط حماية المنظومة البيئية. هذه المنهجية متعارف عليها في الأوساط العلمية العالمية ويطلق عليها اسم (D P S I R) وتعمل وفق خمسة محاور رئيسية:

D – 1 (Forces Motrices) القوة الدافعة للتغير البيئي وتتشكل من الأنشطة البشرية والسوسيو-افتصادية، التي تسبب ضغوطات على البيئة مثل الإنتاج (الزراعة، الصناعة، ...)، النقل والاستهلاك والترفيه...

P: – (Pressions)، وهي الضغوطات على البيئة بشكل مباشر من جراء الأنشطة البشرية: الملوثات الغازية والسائلة (المياه العادمة) وإنتاج ورمي النفايات الصلبة وإصدار الانبعاثات الغازية...

S – (Etat) حالة البيئة وهي وصف الظروف والاتجاهات المتوقعة لحالة البيئة : نوعية الهواء والماء والتربة وحالة التنوع البيولوجي....

I : – (Impact) وهي الآثار التي تسببها الحالة البيئية على النظام البيئي وعلى صحة وإطار عيش الإنسان، والخسائر الاقتصادية في الأنشطة الإنتاجية والفيضانات ...إلخ

R: – (Réponses) وتتمثل في المشاريع والإجراءات التي تم تنفيذها أو اطلاقها لحل المشاكل البيئية كإجابة للمجتمع على ما تفرضه الحالة البيئية:الحد من التلوث والوقاية منه، تنظيم الأنشطة الاقتصادية لتجنب الأضرار بالبيئة،الاستخدام المستدام للموارد الطبيعية، البرامج والمشاريع والقوانين.

وبناء على هذه المنهجية صدرت تقارير دراسات مهمة تبين حالة بيئتنا في المغرب.وقد أقرت هذه التقارير المتاحة،القليلة جدا باعتداء سافر على المنظومات البيئية ؛ومنها:النظم القارية والوسط البحري والساحلي ،التربة،الماء، الهواء،المناخ...

رغم تصاعد نداءات متنوعة عبر العالم من طرف مختلف مواقع المسؤولية دول ومجتمعات منها خاصة تنظيمات النشطاء البيئيين.هذه النداءات،ليس فقط أنها لا تجد صدى بل تتبخر في الهواء ولا تجد لها آثارا ملموسة في الواقع.

لقد انكشفت الحالة البيئية لعالمنا مع اجتياح كوفيد 19-، بداية عام 2020 حيث لم يعد للدول من قدرة سوى تغطية حدودها الجغرافية والتصرف في مواردها بما يغطي حاجياتها من الغذاء والدواء وأجهزة ضخ الأوكسجين في ظل الحجر الصحي غير عابئة بمصائر باقي الدول.لقد

أجهز الفيروس على حياة مئات الآلاف من البشر وأصاب الملايين وكان له الحسم في الأنشطة والبرامج الاقتصادية وقلة الحركة والتنقلات البرية والبحرية...

ومع ذلك فقد سجلت الدراسات العلمية آثارا سلبية وأخرى ايجابية على المحيط البيئي لكوكب الأرض،تتمثل عموما في:

1 – بعض من ايجابيات كورونا على بعض المجموعات البيئية:كان الاجتياح الوبائي،فرصة غير مباشرة وغير مقصودة على جوانب أخرى من الحياة البيئية ومنها:

–انخفاض ملحوظ في نسبة تلوث الهواء،نتيجة التوقف والعزل المفروض على أكثر من 3مليارات من البشر.انخفض مستوى(C O) أول أوكسيد الكاربون الى النصف وتراجعت بشكل ملحوظ نسبة انبعاث ثاني أوكسيد الكاربون (C02) حتى أن بعض الأبحاث أكدت أنه في عام 2019، بلغ حجم الانبعاثات العالمية حوالي 100 مليون طن من ثاني أوكسيد الكربون يومياً عن طريق حرق الوقود الأحفوري وإنتاج الإسمنت، وفي أوائل ابريل 2020 تراجعت الانبعاثات إلى 83 مليون طن في اليوم، بانخفاض نسبته 17 في المئة، في حين تقلصت الانبعاثات في بعض البلدان بنسبة تصل إلى 26 في المئة في المتوسط خلال ذروة العزل العام .

كما سجلت الأقمار الصناعية انخفاض انبعاثات ثاني أكسيد النيتروجين NO2فوق مدن صناعية عديدة بصورةٍ جليّة.

في المغرب، تم إنجاز تقييم أولي لجودة الهواء على مستوى مدينة مراكش خلال الفترة الممتدة من نونبر 2019 إلى 8 أبريل 2020. وقد أكدت النتائج الأولية لهذا التقييم معدلات انخفاض مهمة في الملوثات الهوائية، ونخص بالذكر انخفاض بنسبة 55% لثنائي أكسيد الآزوت وب 70% في أحادي أكسيد الكربون و67% من الجسيمات العالقة.

تعافي طبقة الأوزن:

حسب الوكالة الأوروبية كوبر نيكوس فقد حصل انغلاق نسبي للثقب التاريخي الذي شهدته طبقة الأوزون على القارة القطبية الشمالية خلال شهري مارس وأبريل. وقالت الوكالة إن وقوع ما يُعرف بانقسام الدوامة القطبية سمح للهواء النقي للأوزون بالولوج إلى القطب الشمالي مما أدى لغلق الثقب، وهذا نتيجة استنفاد قياسي لطبقة الأوزون فوق القطب الشمالي

2 – بعض النتائج السلبية للفيروس على البيئة:

– أزمة النفايات البلاستيكية،الناجمة عن الاستخدام الواحد لهذه المواد وخاصة منها الطبية.

الأقنعة الواقية، تراكمت جبال من مخلفات الكمامات والقفازات والمعدات الصحية في الحاويات، هذا الوضع كان تزامن مع إغلاق ما بين 42٪ و45٪ من مراكز فرز النفايات، و99٪ من مراكز إعادة تدويرها في فرنسا، وذلك كان لحماية عمّال النظافة والعاملين في هذه المراكز من خطر تفشي العدوى.

فمثلا، في الصين ارتفعت كمية النفايات الطبية خمسة أضعاف في ووهان من نحو 40 طناً يومياً قبل تفشي الفيروس إلى 247 طناً يومياً.

في أزمة المناخ:

تسبب "كورونا" في عرقلة أكثر من اجتماع دولي وفي تأجيل قمة المناخ السادسة والعشرين،التي كانت مقررة في بريطانيا في غلاسكو إلى سنة 2021.

هذا يعني أن الجائحة أو ما يماثلها ستفرض نفسها على شكل إنذار مباشر لمحدودية قدرة الانسان على الحفاظ على محيطه. <<<

التتمة ص 9

الأراضي الرطبة بالمغرب بين الاستغلال المفرط لمواردها وتدهور ثروتها الطبيعية

سامي امين الجبالي (*)

في اليوم العالمي للأراضي الرطبة الذي يحتفى به كل سنة يوم 2 فبراير من كل سنة، وتحت شعار سنة 2023: "لقد حان الوقت لاستعادة الأراضي الرطبة". يحتفي المنتظم الدولي عموما سواء حكومات ومنظمات المجتمع المدني المهتم بالشأن البيئي والمناخي بالأراضي الرطبة، وبالمغرب على وجه الخصوص بهذا اليوم، وذلك لما تقدمه من خدمات طبيعية: الحفاظ التنوع البيولوجي والثروة الطبيعية، الحد من تغير المناخ باعتبارها خزان لثاني أوكسيد الكربون أحد أهم مسببي الاحتباس الحراري على الصعيد العالمي وارتفاع درجة حرارة كوكب الأرض، مجال ترابي للأمن الغذائي لساكنة الأرض لما توفره من منتوجات نباتية وحيوانية أهمها الاسماك، وفضاءات للتنزه وترفيه على النفس بعد معاناة ضغوط يومية لأمور الحياة.

الوضعية المقلقة للأراضي الرطبة بالمغرب:

نظرا للوضعية التي شهدتها الأراضي الرطبة منذ 6 عقود خلت من استغلال مفرط لمواردها المائية والطبيعية من استنزاف تنوعها البيولوجي، والزحف العمراني على محيطها .فقد حذر خبراء ومهتمون في العديد من اللقاء والمؤتمرات على الصعيد الدولي والوطني وفي مناسبات عدة وأهمها المرتبطة بالاحتفاء باليوم العالمي للأراضي الرطبة التي تنظم خلال شهر فبراير،من الوضعية المقلقة والمتدهورة التي تعيش عليها الأراضي الرطبة بشمال ووسط وجنوب وشرق المغرب على السواء، وهذا الاستغلال المفرط لهذه المناطق يؤدي إلى تدهور منظومتها البيئية، التي تزخر بمؤهلات إيكولوجية واقتصادية مهمة.فبمجرد تجفيف الأراضي الرطبة أو حرقها أو تدهور مجالها، فإنها تتحول إلى مصدر هام لانبعاث الغازات الدفيئة من أهمها غاز ثاني أوكسيد الكربون والميثان وأوكسيد النيتروجين.

إن سوء تدبيرنا لهذه الأراضي الرطبة، أدرى إلى تدهور العديد منها وتدمير مجالاتها الطبيعية وفدان تنوعها البيولوجي، ونخص بالذكر، فقدان المغرب بعضالمناطق الرطبة في مقدمتها ضاية عوا وتدهورمصب نهر ملوية ومصب أم الربيع، بينما تعاني مناطق رطبة أخرى وخصوصا التي هي مصنفة ضمن لائحة رامسار الدولية في صمت من الزحف العمراني واستنزاف مواردها الطبيعية مثل ضاية دار بوعزة بوعزة، منطقة سمير بمارتيل قرب مدينة تطوان، محمية مرجة الفوارات بالقنيطرة، محمية سيدي بوغابة بالمهدية، محمية مرجة الزرقاء بمولاي بوسلهام، محمية سافلة اللوكوس، محمية خليج خنيفيس، محمية خليج الوالدية والمنتزه الوطني سوس ماسة.

ونداء شعار سنة 2023: "قد حان الوقت لاستعادة الأراضي الرطبة"، هو دعوة للاستثمار كل الموارد المتاحة المالية والبشرية والسياسية لإنقاذ وحماية منظومات الأراضي الرطبة بالمغرب، حتى لايتم تدميرها واختفاء بعضها، واستعادة التي تسببنا في تدهورها . إن هذا التدخل ليس حبا في الطبيعة فقط، بل هو تدخل من أجل الإنسان بصفة خاصة، لأنه سيعاني أشد معاناة من عدة تهديدات عند فقدان الأراضي الرطبة، منها شح المياه، التعرض لمخاطر الفيضانات والظواهر الجوية المتطرفة، فقدان سبل العيش والرفاهية، وانعدام الأمن الغذائي بينما يهدد فقدانها على المستوى الدولي تدهور التنوع البيولوجي، زيادة انبعاثات الكربون والميثان وثنائي النيتروجين، فقدان نظام ترشيح طبيعي للمياه العذبة.

الحفاظ على المناطق الرطبة المغرب خيار استراتيجي لتحقيق أهداف التنمية المستدامة:

بالرغم من إطلاق المغرب منذ التسعينيات أطلق المغرب استراتيجية للحفاظ على أراضيه الرطبة، حيث تم تنفيذ الإجراء الأول في هذا الاتجاه من خلال التعريف بشبكة من المواقع الطبيعية مكونة من 154 مواقع ذوت أهمية بيولوجية وإيكولوجية، أكثر من 84منها مناطق رطبة 38 منها مصنفة ضمن لائحة رامسار إلى حدود سنة 2019، والباقي مرشحة لأن تكون محميات تصنف كمواقع رامسار مستقبلا، وذلك بناء على دراسة علمية ميدانية يقوم بها خبراء في المجال.

ووفق الاستراتيجية الوطنية للحفاظ على التنوع البيولوجي وتنميته المستدامة في نسختها الأولية، انطلاقا من الجهود التزام المغرب بالاتفاقياتالدولية المتعددة المعنية بحماية المجالات الطبيعة والحد من تغير المناخ، وكان المغرب قد انضمت إلى العديد من الاتفاقيات الدولية: اتفاقية التنوع البيولوجي واتفاقية الأمم المتحدة الإطار بشأن تغير المناخ، اتفاقية رامسار للمناطق الرطبة، اتفاقية الأنواع المهاجرة، بروتوكول قرطاجةبشأن السلامة الأحيائية التابع للاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي،بروتوكول ناغويابشأن الحصول وتقاسم المنافعالطبيعية للتنوع البيولوجي، بما يتوافق مع التوجهات المختلفة وخطط العمل الاستراتيجية على المستوى الدولي، من خلال هذه العضوية والحضور في المشهد الدولي للمغرب،يجب ان يوازي ذلك التزام سياسي وحكومي قوي للحفاظ على التنوع البيولوجي وذلك من خلال الادماج الكامل لآليات تنفيذ هذه الاتفاقيات، بالعمل على التنفيذ الفعلي لمشاريع الاستراتيجية الوطنية للمناطق الرطبة 2016-2024. وتجدر الإشارة أن اتفاقية الأراضي الرطبة قد وقع عليها بمدينة رامسار الإيرانية المطلة على بحر القزوين سنة 1971، ودخلت حيز التنفيذ في عام 1975، وصادق عليها المغرب في عام 1980بتسجيل أربعة مناطق رطبة وهي: بحيرة أفنوريز بإفران ومحمية سيدي بوغابة بالمهدية ومحمية المرجة الزرقاء بمولاي بوسلهام ومحمية خليج خنيفيس بطانطان.

ما العمل الآني لتثمين والحفاظ على الأراضي الرطبة؟

وبما أن الماء يشكل العنصر الأساسي في منظومة المناطق الرطبة وخزانا مهما لتجديد الفرشة المائية، ونظرا أن ندرة المياه أو تلوثها بالأسمدة أو المياه العادمة يفقد هذه المناطق خصائصها الإيكولوجية وتنوعها الاحيائي، وعلما أن المغرب يعيش حاليا في وضعية مقلقة في ظل مواسم الجفاف التي عرفها خلال 3 عقود الأخيرة، فإن استعادة الأراض الرطبة والنهوض بها لتقوم بدورها التنموي والإيكولوجي، أصبح ضرورة ملحة اليوم قبل فوات الأوان واختفائها أو تدهور منظومتها بشكل كبير.

الدعوة تفعيل قانون المجالات المحمية وتعزيز الاطار القانوني بنصوص تطبيقية لحماية المناطق الرطبة مع مراعاة خصوصيات التربية الجهوية، وضمان الالتقائية بين المتدخلين الترابيين والقطاعات الحكومية والخواص في هذه المناطق، وإدماج الاهتمام بالمناطق الرطبة في برنامج عمل الجماعات الترابية التي توجد بها هذه المناطق .

تعزيز قدرات الفاعلات والفاعلين المدنين بالتكوين والتأطير والتمويل وإدماجه وفق مقاربة تشاركية في المساهمة في تدبير ومراقبة المناطق الرطبة وتقييم أدوارها، من خلال تدخلات عملية وفق مشاريع مندمجة في المجال البيئي أو المناخي أو برامج التربية البيئية لكل شرائح المجتمع من أطفال ويافعين وشباب وعموم الساكنة وفي كل الفضاءات العمومية من مؤسسات تعليمية والتكوين المهني والجامعات ومراكز البحث العلمي ودور الشباب والثقافة.

الدعوة لتثمين المواقع الطبيعية للأراضي الرطبة من خلال تشجيع أنشطة السياحة الايكولوجية وأنشطة المنتوجات المجالية من أجل خلق رواج اقتصادي تضامني أساسها الطاقات الشبابية وتعزيز دور المرأة فيه كقوة فاعلة ومؤثرة من خلال استغلالها بنوع من العقلانية في عدد من الأنشطة ذات القيمة المضافة والمدرة للدخل بالنسبة للسكان من قبيل الصيد التقليدي والسياحي والتراثي...

30 يناير 2023

(*) **خبير بيئي**

وبما أن الماء يشكل العنصر الأساسي في منظومة المناطق الرطبة وخزانا مهما لتجديد الفرشة المائية، ونظرا لكون ندرة المياه أو تلوثها بالأسمدة أو المياه العادمة يفقد هذه المناطق خصائصها الإيكولوجية وتنوعها الاحيائي، وعلما أن المغرب يعيش حاليا في وضعية مقلقة في ظل مواسم الجفاف التي عرفها خلال 3 عقود الأخيرة، فإن استعادة الأراض الرطبة والنهوض بها لتقوم بدورها التنموي والإيكولوجي، أصبح ضرورة ملحة اليوم قبل فوات الأوان واختفائها أو تدهور منظومتها بشكل كبير.

تتمة: التعليم الأولي وتخبط السياسة التعليمية الليبرالية المتوحشة

>>> الذي تبعه مرسوم وزاري في نفس السنة يحدد شروط فتح الكتاتيب والمواد المدرسة.

– تم إنشاء إدارة للتعليم والعلوم الإسلامية مكلفة بتسيير القطاع

– لا وجود للتعليم الأولي كمرحلة منفصلة من مراحل الدراسة سوى بالنسبة للجالية الفرنسية وبعد ذلك لبعض الأعيان

– التعميم اقتصر إطلاق شعاره على المراحل الابتدائية

5) التعليم الاولي في المغرب قبل الميثاق الوطني للتربية والتكوين (من 1956 إلى الميثاق الوطني للتربية والتكوين سنة 2000):

– رغم الانتباه إلى ضرورة "التعميم" وتطوير "الجودة" للتعليم الاولي ابتداء من 1985 في المقابل النتائج المحصل عليها كانت جد جد ضعيفة مقارنة مع المطلوب

– خلال أزيد من 5 عقود من الاستقلال فقط 50.10% (الإحصاءات تأخذ فقط الأطفال ما بين 4 و6 سنوات فقط) من الأطفال أقل من 6 سنوات تلج مؤسسات التعليم الأولي في سنة 2004 في وضعية وظروف تطغى عليها الكتاتيب التقليدية .

– الفتيات هم الأكثر إقصاء خاصة في الوسط القروي بحوالي فقط 17.51%من التعليم الاولي وفقط 39.40% من مجموع المتمدرسين لموسم 2003 و2004

– الإعاقة الكبرى للقطاع في تعدد مؤسسات الوصاية والتسيير في تناقض أحيانا حتى مع النصوص القانونية والأهداف المرسومة والوضعيات المقترحة

– من العوائق البنيوية كذلك : الهواجس المالية – التدبير الأمني – الخوصصة – الإفلات من العقاب في نهب المال العمومي.

6) التعليم الأولي منذ الميثاق الوطني للتربية والتكوين(منذ 2000):

لم تستطع السياسة التعليمية تحقيق أهداف الميثاق فيما يخص :

– التعميم (يتم تضخيم الاحصائيات) نسبة التعميم المتوقعة ابتداء من 2000 (الميثاق) لم تتحقق سنة 2004 كما كان منتظرا

– إيلاء الأفضلية للعالم القروي

– الاهتمام بالفئات الهشة والفقيرة

– تعليم الإناث

– عصرنة التعليم الأولي

– التعليم العمومي في التعليم الأولي ضعيف جدا

– الجودة : لا وجود للمنهاج الموحد

– مشكل التمويل حيث تدفع الدولة بالخوصصة للقطاع واسناد تسيير القطاع لمؤسسة النهوض بالتعليم الاولي في إطار تدبير مفوض...

ورغم صدور قوانين وخطط جديدة مثل القانون الإطار 51.17 (2019)والخطة الاستراتيجية 2030-2015 (2015) وخطة 2028-2018 للتعليم الأولي (2018) فإن التعليم الأولي لا يزال يتخبط في نفس المشاكل البنيوية المتعلقة ب:

– لا زال بعيدا عن التعميم (أزيد من 60% من الأطفال ما بين 3 و6 سنوات مقصيين نتيجة اعتماد التمدرس ابتداء من السنة 4 وليس 3 وغياب التوحيد ،والتوجه نحو الخوصصة والتدبير المفوض وعدم إحداث سلك خاص بالتعليم الأولي.

– غياب منهاج موحد وموحد والتخبط في الكتب المدرسية وغلاء أسعارها

– عدم الاهتمام بجوانب الصحة والإطعام والأطفال في وضعية إعاقة والبنية التحتية وجمالية الفضاء والعدة البيداغوجية خصوصا في العالم القروي.

– لا ترغب الدولة في إدماج مربيات ومربيي التعليم الأولي في سلك الوظيفة العمومية لحد الآن ،وتعتمد مقاربة المقاولة المتوحشة ومنطق السخرة في قطاع استراتيجي (عدم احترام الحقوق الشغلية بما فيها المنصوص عليها في مدونة الشغل على علاتها – عدم الاستفادة من العطل التي تستغل في التكوينات – مربيات ومربيين مرهقين بطغيان عقلية التدبير الكمي للزمن المدرسي-إسناد مهام غير بعيدة عن العملية التعليمية كالنظافة (Ménage) وغيرها-الحقوق النقابية معدومة – طرد مربيات سابقات- عدم الاستفادة من الرخص المرضية والتعليمية-اعتماد العقد المحددة الزمن-...)

– إسناد تسيير القطاع لأطر أمنية بعيدة عن الاهتمامات التربوية والتعليمية وليس لها أي تجربة في الميدان.

– الحرمان من الممارسة النقابية واستعمال البحث المحيطي لضربها ، والتهديد بالطرد بسبب العمل النقابي أو لمجرد المطالبة بالحقوق.

– غياب المسائلة عن الهدر الزمني التاريخي للتعليم ببلادنا ،مما يجعل المسؤولين السابقين والحاليين مطمئنين لنزوعاتهم التجريبية والتابعة والغير قادرة على التقدم بتعليمنا للخروج من دائرة التبعية والتخلف ،مما يجعل المسألة التعليمية مرتبطة ارتباطا عضويا بحل معضلة الديمقراطية ، وإقرار تعليم شعبي ديمقراطي موحد علمي.●

تتمة: هشاشة الوضع البيئي ومتطلبات النضال ضد ماكينا الرأسمال

>>> من دون شك أن مشاكل التغير المناخي الذي ينتج تلوث الهواء ويتسبب كل عام في فقدان أرواح 7 ملايين شخص بحسب أحدث إحصاءات منظمة الصحة العالمية 2019،التي أشارت أيضاً إلى أن الهواء السام يتسبب بانخفاض عمر المواليد بمعدل3 سنوات في المتوسط.

أمام هشاشة الوضع البيئي،يعرف المغرب تدميرا متسارعا للبيئة نتيجة النشاط المنجمي الجشع والصناعات الكيماوية الملوثة والنهب المتزايد للفرشة المائية وتلوث الأنهار والتصحر والقضاء على جزء كبير من الغطاء الغابوي وتصدير بعض الدول الاوروبية لنفاياتها واستنزاف الثروة السمكية والتغيرات المناخية، أساسا، بسبب تدهور غطاء الأوزون وارتفاع الحرارة... ويعاني سكان المدن، وخاصة الكبرى، من الامراض الناجمة عن التلوث. ويمثل العمال والكادحون المتكدسون في أحياء الصفيح والبناء العشوائي المفتقدة، في الغالب، لأبسط البنيات التحتية(طرق وصرف صحي وماء شروب...)، أكبر المتضررين من هذا الواقع. أما الفلاحون الصغار والفقراء الذين يعتمدون على الطبيعة، وخاصة المطر، فيعانون من التغيرات المناخية التي تؤدي إلى الجفاف والفيضانات وغيرها من الكوارث الطبيعية.وإذا كانت كل الشعوب تتضرر من تدمير البيئة، فإن شعوب البلدان التبعية للامبريالية تتضرر بشكل مضاعف.

يتحمل نمط الإنتاج الرأسمالي المسئولية الأساسية في تدمير البيئة الذي يشكل ضرورة حيوية لوجوده واستمراره. فالرأسمالية في بحثها الجنوني واللامتناهي عن الربح تستنزف الطبيعة(تبذير المواد الأولية، نشر هوس الاستهلاك ،تلويث الطبيعة بالمواد المضرة وتقويض التنوع البيولوجي وإنتاج الأسلحة الأكثر فتكا على نطاق واسع، إشعال الحروب، إفراغ البوادي من السكان وتكديسهم في مدن تتضخم باستمرار...) والإنسان(الاستغلال المكثف لقوة العمل).

وتتحمل الكتلة الطبقية السائدة والمخزن قسطا لا يستهان به من المسئولية في تردي الاوضاع البيئية في بلادنا. فملاكو الاراضي الكبار يلعبون دورا أساسيا في استنزاف الفرشة المائية ومياه الأنهار واستعمال الاسمدة والمبيدات المضرة بالبيئة. وتساهم البرجوازية التبعية في استنزاف الثروات الطبيعية الفلاحية والغابوية والمنجمية والصناعية والسمكية وفي تلوث الأنهار والبيئة في المدن الصناعية. ويلجأ المخزن المفترس إلى غض الطرف عن هذا التدمير المتزايد للبيئة مقابل الرشاوى و"تعويضات" عن التلوث واستفادة المافيا المخزنية من امتيازات اقتصادية(مأذونيات النقل والصيد في أعالي البحار والمقالع وغيرها).

لكن بالرغم من المستوى الخطير لتدمير البيئة، لازال الوعي بذلك والنضال من أجل بيئة سليمة في بلادنا ضعيفا. ولعل أهم أسباب ذلك هي:

-لا زالت الطبقة العاملة وكادحو الأحياء الشعبية والفلاحون الصغار والفقراء، المتضررون أكثر من غيرهم من تدمير البيئة، يفتقدون لأدواتهم النضالية المستقلة.

-لا زال الوعي بخطورة هذا الواقع على مصير الانسانية جمعاء ضعيفا بسبب كون الطبقات الوسطى والقوى الاصلاحية التي تمثلها تعتقد أن الرأسمالية قادرة على أيجاد حل لهذه المعضلة(الرأسمالية الخضراء والحد من الطاقة الأحفورية والاشتراكية البيئية...).

– بما أن قضية البيئة هي قضية عالمية ولا يمكن حلها في بلد أو بلدان لوحدها، فإن أحد أسباب ضعف الحركة البيئية هو عدم قدرتها على بناء حركة عالمية تربط بين تدمير البيئة والرأسمالية.

-الحركة البيئية متقدمة نسبيا في دول المركز الامبريالي. لكنها حركة تتزعمها الطبقات الوسطى. مما يجعلها متأثرة بالفكر الاصلاحي.

تأسيسا على ما سبق، تتمثل أهم المهام المطروحة لحل هذه المعضلة:

– بناء الادوات النضالية للطبقة العاملة وعموم الكادحين ووضعها قضية البيئة ضمن أولوياتها.

– خوض معركة ضد كل الأفكار التي تدافع على امكانية حل معضلة البيئة في ظل الرأسمالية: فضح الجرائم البيئية التي تقترفها الرأسمالية، توضيح أن الرأسمالية تتناقض جوهريا مع استمرار الحياة فوق الأرض، نقد الحلول الرأسمالية أو الاصلاحية لقضية البيئة...

– المساهمة الفعالة في بناء حركة بيئية عالمية والعمل على أن تحتل القوى المناهضة للرأسمالية في العالم والقوى الممثلة للطبقة العاملة وعموم الكادحين في دول المحيط موقعا ريادياً داخلها.●

رأي مجلة الهدف الفلسطينية

الرهان الوطني في وجه المجزرة

تجاه العدو لتعجيل وتيرة استيلائه على الأرض الفلسطينية، لن يتم تنفيذه بواسطة أوراق القرارات المطبوعة في مكاتب الحاكم العسكري الصهيوني للضفة، أو أروقة حكومة العدو، ولكن بواسطة القتل، أي ارتكاب مزيد من جرائم القتل والتصفية ضد الفلسطينيين لإنهاء مقاومتهم لهذه الإجراء.

وهو ما يجري فعليًا منذ شهور عدة، حيث صعد الاحتلال جرائم القتل اليومي للفلسطينيين، وبات وقوف الفلسطينيين بين جرافات الاحتلال وعصابات المستوطنين وأراضيهم وبيوتهم وقراهم له ثمن مضاعف من دمهم، وعلى بسالة الموقف الشعبي وجديته في مواجهة العدوان، وحجم التضحيات التي تقدمها جماهير شعبنا في معركة الدفاع عن الوجود والوطن والهوية، ما زال ظهر هذه الجماهير مكشوفا، بفعل فشل السياسة الفلسطينية حتى عن إنجاز أبسط مهماتها المتمثلة في مواكبة المواجهة، ودعم النضال الجماهيري، حتى ضمن الحدود الدنيا لتشكيلة المواقف السياسية للقوى الفلسطينية.

إن استمرار الرهان على السياسة الأمريكية أو الإدارات الأمريكية المتعاقبة، يمثل عنصرًا أساسيًا في استمرار تعطيل السياسة الفلسطينية وزجها في خانات العجز والفشل، ويسهم بشكل جوهري بتقويض نضالنا الوطني، فما زيارة وزير خارجية الولايات المتحدة إلا أداة لتشجيع العدوان الصهيوني، ومحاولة حشد الإقليم تحت سقف السياسة الأمريكية المعادية لشعبنا والمؤيدة للكيان الصهيوني.

ما على الطاولة اليوم ليس جولة جديدة من المفاوضات نطالب بمقاطعتها، ولا مساومات أو تفاوض حول شروط أمريكية للسماح بتشكيل حكومة فلسطينية، أو مصير السلطة التي ابتلع الاحتلال ما تبقى من صلاحياتها المحدودة، ولكن وجود الشعب الفلسطيني على جزء آخر من أرضه، ودماء ابناء شعبنا التي يريقها العدو في شوارع المخيمات وعلى الطرق والحواجز.

إن مهمات الدعم والإسناد اليومي لضحايا هجمات الاحتلال والمستوطنين لا يجب أن تنتظر وقوع الجرائم الاحتلالية، ويجب أن تتحول نحو قطع الطريق أمام هذه الجرائم، واتخاذ كل تدبير وطني ممكن لردع هجمات المستوطنين، وإزاحة كل السياسات التي تعيق استعادة حيوية الفعل الوطني والجماهيري، أو تشكل قيود عليه أو تسهم في اضعافه، وفي مقدمتها سياسة التنسيق الأمني، وكل ما يترتب أو ترتب عليها من ممارسات.

أن جماهير شعبنا وقواه المنظمة المتمثلة في فصائل العمل الوطني ما زالت هي الرافعة الأساسية للنضال الوطني، وعنصر الرهان على الصمود واستعادة الحقوق، فيما يمثل استمرار الرهان على العوامل الخارجية وسياسات الدول المهيمنة، أداة تعيق خلق البيئة الملائمة لاستعادة الفعل الشعبي لعافيته.

في وجه التحدي الجاري، ليس المطلوب هو أدوار نضالية فصائلية لا شك أن عديد من الفصائل تقوم بها، ولكن المطلوب سياسة وطنية توفر كل ما هو مطلوب لنضال شعبي تشارك فيه كل شرائح الشعب الفلسطيني ويمتد أوسع رقعة ممكنة وبأعمق ما يمكن من أشكال التنظيم.

من دراسة النظرية الثورية إلى توطينها:
الصوراني يخترق جدار الخزان

غسان ابو نجم (*)

لا حركة ثورية دون نظرية ثورية ولا نظرية ثورية دون جذور تاريخية من هنا انطلق المفكر والباحث الفلسطيني غازي الصوراني منهج بحثه وإنجاز دراساته التي استجمعها بمجموعه من المجلدات تشكل قيمة علمية ونظرية ونهج ثوري لكل أحرار أمتنا العربية ويعطي للنظرية الثورية العالمية بعدها الأممي وعمقها العربي.

ليكون بذلك من القلائل ممن وطنوا النظرية الثورية العالمية وكسا الماركسية اللينينية بالثوب العربي.

لقد حاول الصوراني وعبر دراساته التي جمعها بأربعة عشر مجلداً تقديم الإجابات وأحيانا الحلول للعديد من القضايا المفصلية النظرية منها والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية في ظل تراجع واضح لدور اليسار العالمي والعربي على وجه الخصوص بعيداً عن براغماتية بعض الأحزاب الشيوعية العربية وديماغوجية بعضها الآخر مستندا إلى الرؤية العلمية الناضجة التي صاغها هيجل وطورها وعدل مسارها ماركس وانجلز وطبقها بشكل خلاق فلاديمير لينين....

ليمتلك بذلك أدوات التحليل المنهجية السليمة في رؤيته للواقع العربي عامة والفلسطيني بوجه خاص ظهرت في طرق البحث والتحليل لهذه الدراسات.

نظرياً: للصوراني العديد من الدراسات والأبحاث النظرية تناولت مفهوم تطور المجتمع المدني وتطور المعرفة وتاريخ الفلسفة والفكر البشري والماركسية والدين والعلمانية والديموقراطية والتطور الفلسفي لمفهوم الأخلاق.

اقتصاديا واجتماعيا أعد دراسات هامة وعميقة حول المجتمع الفلسطيني تناولت التحولات الاجتماعية والطبقية في الضفة الغربية وقطاع غزة ودراسة وازنة حول المشهد السياسي والاقتصادي والمجتمعي في فلسطين في إطار الوضعين العالمي والعربي ودراسه حول قطاع غزة بين الأعوام 1948 و1993ودراسات حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الضفة الغربية وقطاع غزة ناقش فيها التطور الطبقي للمجتمع الفلسطيني واعد بحثا هاما حول اقتصاد قطاع غزة تحت الحصار والانقسام بين فيها حجم التشوهات التي لحقت بالاقتصاد الفلسطيني والعديد من الندوات والمحاضرات التي تناولت التنمية والحلول الممكنة والمتاحة لتطور الاقتصاد الفلسطيني.

على الصعيد السياسي للصوراني كم كبير من الدراسات والمحاضرات والندوات الموثقة تناولت تطور القضية الفلسطينية منذ النكبة واعد دراسات حول الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني في فلسطين والارتباط العضوي بين القضية الفلسطينية والأمة العربية.

ولعل أهم ما انجزه الصوراني ما تضمنته المجلدات 12و13و14 والصادرة بين الأعوام 2020 و2023 والتي قدم لها الاعلام والمناضلون العرب عبد القادر ياسين والدكتور هشام غصيب وألمناضل المصري احمد بهاء شعبان امين عام الحزب الاشتراكي المصري...

والتي أظهرت بشكل جلي تطور منهجية البحث وامتلاك أدوات التحليل العلمي المستند للنظرية الثورية العالمية الماركسية اللينينية وهذا نابع في تقديري للتجربة النضالية للصوراني منذ سبعينات القرن والتحاقه مبكرا بحركة القوميين العرب ومن ثمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي شغل فيها عضوية المكتب السياسي وقربه للدكتور جورج حبش الذي تمييز بفهمه العلمي الثوري للعلاقة بين القضية الوطنية والقضية القومية وإن الأمة العربية تشكل عمق القضية الفلسطينية.

لقد نجح غازي الصوراني وعبر دراساته المتسلسلة ان يخرج من بوتقة القوالب النظرية الجاهزة والتبعية للمركز ابان حقبة الاتحاد السوفيتي والتي ميزت الأحزاب الشيوعية العربية وصاغ في تحليله العميق لتطور المجتمع الفلسطيني والقضية الفلسطينية رؤيه واقعية تجلت بقناعته بضرورة تطويع النظرية لفهم الواقع الفلسطيني والعربي وليس إسقاط النظرية على الواقع من جهة وان الصراع الفلسطيني الصهيوني والعربي والعربي الصهيوني تربطه علاقة جدلية غير قابلة للانفكاك لأن العدو الصهيوني يستهدف تدمير مقدرات هذه الأمة وليس فلسطين وحسب وهذا ظهر جليا في المحاولات والمشاريع العديدة للتطبيع بين الكيان الصهيوني والأنظمة العربية ولعل كتابه الاخير حول الصراع مع الكيان الصهيوني وصعود الغاشية القومية والدينية داخل الكيان كشف بكل وضوح عمق وفهم الصوراني لطبيعة الصراع العربي الصهيوني وضرورة امتلاك الأدوات النضالية الضرورية لتحرير فلسطين من الكيان الاحلالي العنصري وإن فلسطين وحركتها الثورية هي بوصلة النضال العالمي وان لهذا الصراع مميزاته وخصوصيته والتي تفرض شكل النضال ضد المحتل وهذا بالضبط ما دفعني للقول ان الصوراني كسا النظرية الثورية ثوبا عربيا مسجلا بذلك موقعا هاما بين تجارب الشعوب العالمية.

لقد وجه الصوراني وعبر كتاباته المتعددة الأنظار إلى ماهية الازمة التي يعيشها اليسار العربي ودعا إلى ضرورة إعادة صياغة مفهوم ورؤية خاصة لكافة أحزاب هذا اليسار مستندة ومستلهمة تجارب الشعوب المناضلة واعادة دراسة واقع الأمة العربية وازماتها والخروج بصغية نضالية ثورية تلامس واقعنا العربي واعادة استنهاص قوى التحرر العربي ضمن أسس ومعايير تتوائم مع حجم التحديات التي نواجهها واعادة بناء منظومة علاقات جديدة تضع هذه الأمة ضمن المنظومة العالمية التي تجهز لها الحرب الروسية الاوكرانيه والتي تدفع العالم نحو إعادة الاصطفاف من جديد عبر القطبية المتعددة.

أخيراً أود التأكيد على ضرورة دراسة ما انجزه الصوراني عبر تاريخ طويل من النضال والبحث لتكون إضاءة هامة في امتلاك الوعي النظري لما يدور حولنا...

(*) كاتب وباحث من فلسطين

النساء العاملات بالمغرب وراهنية انخراطهن في حزب الطبقة العاملة

عزيزة الرامي

في ظل خضوع النظام السياسي المغربي لإملاءات المؤسسات المالية الدولية وفرض سياسة التقشف ومواصلة الهجوم على الطبقات الشعبية وما نتج عن ذلك من تعميق الهشاشة التي تعمقت بشكل فاحش، أصبحت الطبقة العاملة اليوم تعيش على إيقاع التراجعات في كل المجالات وفي كل القطاعات من جهة والمرأة العاملة باعتبارها جزء لا يتجزأ من الطبقة العاملة تعتبر ضحية إضهاد الثالوث الملعون " الباطرونا-المخزن-المجتمع"، حيث تعيش تحت أولا وطأة الفقر والهشاشة والاستغلال الممنهج والهجوم على حقوقها الاقتصادية والاجتماعية ومثل رفيقها العامل وثانيا بسبب كونها امرأة تعيش تمييزا على أساس الجنس في فرص العمل وقيمة الأجر وغياب العدل في الحقوق وانتشار ظاهرة التحرش الجنسي والتحرش النفسي والاستغلال وغياب شروط العمل اللائق وعدم احترام المواثيق الدولية في العمل خصوصا بالقطاع الخاص.

وضعية المرأة العاملة:

إن واقع المرأة العاملة هو واقع مرير تؤكده الإحصاءات الرسمية نفسها، حيث بلغ معدل نشاط النساء السنة الماضية 19.9 في المائة، مقابل 21.5 في المائة سنة 2019 وسجل معدل نشاط الرجال تراجعاً طفيفاً السنة الماضية ببلوغه 70.4 في المائة، مقابل 71 في المائة سنة 2019.

تشتغل النساء العاملات في القطاع الخاص خصوصا القطاعين الصناعي والفلاحي والقطاعات غير المهيكلة تحت ظروف قاسية وكارثية حيث يتم اعتبارهن يد عاملة رخيصة وتمثل كل مقومات الاستغلال البشع لربح رؤوس أموال طائلة من طرف الباطرونا الشيء الذي أصبح واضحا مع تفشي وباء كورونا حيث أنهن أصبحن يواجهن أيضا خطرا يهدد سلامتهن الصحية في ظل غياب تام لأدنى شروط السلامة الوقائية والصحية (حالات عاملات سيكوميك مكناس وعاملات الفراولة الموسميات بإسبانيا والعاملات الزراعيات شتوكة....)، كما أنهن يعانين من التحرش الجنسي الذي يعتبر أبرز ظواهر التمييز المبني على الجنس بأماكن العمل، في الوقت الذي لا تقدم فيه مدونة الشغل أي تعريف دقيق للتحرش الجنسي.

أما بخصوص العاملات الزراعيات فإنها فئة اجتماعية الأكثر تعرضا للاستغلال والتمييز القانوني حيث يتجرعن بحكم هشاشة أوضاعهن أقصى أشكال القهر الجسدي والنفسي والجنسي ويتم ضرب عرض الحائط كل ما جاءت به الاتفاقيات الدولية الأساسية لمنظمة العمل الدولية المتعلقة بالمساواة في الأجور "أولا بين النساء والرجال (اتفاقيتين 100 و111 لمنظمة العمل الدولية) وثانيا بين القطاعين الفلاحي والصناعي SMIG/SMAG " ومنع التمييز بسبب الجنس والحمل والأمومة سواء عندما يشتغلن ببلدهن أو بالخارج خصوصا بالديار الإسبانية (عاملات الفراولة بإسبانيا)، ناهيك عن اشتغالهن دون حماية اجتماعية وتحديد لساعات العمل اليومية التي قد تصل ل 10 ساعات باليوم في غياب تام للحماية الصحية والوقائية أثناء العمل أو أثناء نقلهن لأماكن العمل من خلال تعريض حيتهن لخطر الموت سواء بحوادث السير أو عدم تعقيم وسائل النقل كما لا يتم التصريح بهن في ضمان الاجتماعي وبالتالي يحرمن من حقهن في التقاعد (من بين مليون عامل/ة لا يتم التصريح سوى ب 5 في المائة) وخدمات التغطية الصحية وكل حقوقهن المتعلقة بالعطلة السنوية وعطلة الأمومة وساعات الرضاعة وحرمانهن من بطاقة الشغل وبطاقة الأداء وبذلك لا توجد علاقة شغلية بين الباطرونا والعاملات (عاملات شتوكة ايت باها)

عاملات القطاع الصناعي أيضا يعشن واقعا مريرا يتسم بالهشاشة وعدم توفر الشغل القار حيث يعملن في أغلب الأحيان دون تسجيل في الضمان الاجتماعي ويتعرضن لتسريحات بسبب العمل النقابي الذي أصبح محضورا عمليا حيث تواجه كل مبادرة بتأسيس مكتب نقابي بالطرد الجماعي (حالة عاملات سيكوميك مكناس وعاملات النظافة بخنيفرة وسابقا حالات عاملات وعمال أمانور بطنجة – تطوان – الرباط)

تعيش أيضا خادمات البيوت الذي ظهر مع ازدياد الطلب عليه من طرف أسر الطبقات والفئات البرجوازية، إذ يتسم واقعهن بالاستغلال الفاحش وسوء المعاملة والتعنيف والتحرش الجنسي والاغتصاب وهزالة الأجر وانتشار السمسرة في هذه الفئة الاجتماعية، في ظل هذا الوضع تم إصدار قانون 19 12- لتحديد شروط الشغل والتشغيل المتعلقة بالعمال وعاملات المنزليين حيث يتكون من 5 أبواب (التعريف بالفئة – شرط التشغيل – مدة العمل ولاراحة طبيعة الأجر وأخيرا المراقبة والعقاب) يحاول القانون إيهامنا بالمساواة بين العاملات والعمال المنزليين ولكن يستحيل هذا في مواد أخرى حيث يحدد السن الأدنى للشغل بين 16 و18 سنة بمعنى الفئة الأكثر استهدافا هن القاصرات باعتبارهن الأكثر هشاشة بينما تشغيل العمال المنزليين في البستنة والحراسة والسياقة وهي من اختصاص العمال الراشدين.

ويتطرق أيضا لتحديد الحد الأنى للأجر 60 في المائة من الحد الأدنى للأجر في القطاع الصناعي والتجاري، بمعنى إضافة حد أدنى ثالث للأجور بالمغرب بالإضافة للصناعي والفلاحي، مع تسجيل غياب تام للحماية الاجتماعية (تغطية صحية – تقاعد – عقد عمل – حماية من حوادث الشغل...) مع غياب تام لتنظيم الفئة في النقابات.

تشتغل النساء العاملات في القطاع الخاص خصوصا القطاعين الصناعي والفلاحي والقطاعات غير المهيكلة تحت ظروف قاسية وكارثية حيث يتم اعتبارهن يد عاملة رخيصة وتمثل كل مقومات الاستغلال البشع لربح رؤوس أموال طائلة من طرف الباطرونا الشيء الذي أصبح واضحا مع تفشي وباء كورونا حيث أنهن أصبحن يواجهن أيضا خطرا يهدد سلامتهن الصحية في ظل غياب تام لأدنى شروط السلامة الوقائية والصحية (حالات عاملات سيكوميك مكناس وعاملات الفراولة الموسميات بإسبانيا والعاملات الزراعيات شتوكة...)

تتمة: النساء العاملات بالمغرب وراهنية انخراطهن في حزب الطبقة العاملة

نضالات المرأة العاملة:

في مقابل هذا الواقع المرير والاستغلال المكثف للعاملات شهدت الحركة النضالية العمالية تصاعد مقاومة شعبية ورفض لهذا الواقع الاستغلالي البشع وحضورا نسائيا متميزا وقويا وقد ناضلن إلى جانب رفيقهن الرجل في عدة محطات في عدة مناطق نذكر منها:

- نضالات العاملات سيكوميك بمكناس بعد الطرد التعسفي تحت غطاء المادة 19 من مدونة الشغل الذي لحقهن ناهيك عن الاستلاء عن مستحقاتهن وتعويضاتهن المالية (5 سنوات من صندوق الضمان الاجتماعي و3 سنوات للتغطية الصحية) .

- نضالات عمال وعاملات صوفيا سود الموقوفين عن العمل بالجنوب.

- نضالات العاملات الزراعيات بشتوكة ايت باها وبالغرب (شركات روزافلور - سروبروفيل - سواس) الائي طالبن بتحسين شروط عملهن وتطبيق ما نصت عليه مدونة الشغل (حماية الاجتماعية - تحسين الاجور .....) وضد الطرد التعسفي ورفض فرض عقود مؤقتة عن العمل (1200 عامل وعاملة في ضيعة روزافلورفي حالة تشريد وضياع بينما 900 منهم في حالة توقيف أو إكراه على الاستقالة مقابل 1600 درهم بعد اشتغالهم لأكثر من 15 الى 20 سنة حيث تم خوض اعتصام امام الضيعة بايت عميرة.)

- نضالات بمنطقة الفنيدق التي تصدرت النساء واجهتها مطالبين بتوفير بديل اقتصادي حقيقي للمنطقة والعيش الكريم بعد إغلاق باب سبتة الذي كان المورد الاقتصادي الوحيد للمنطقة وأسفر عنه فقر وبطالة مدقع بكافة المنطقة.

- نضالات العاملات الزراعيات بمدينة العرائش : بعد الحادث المروع الذي أودى بحياة 10 عاملات ببوسلهام ، احتج 1400 عامل وعاملة أمام مقر الشركة المختصة في جني الفراولة بالعرائش ورفظوا الالتحاق بالعمل وظلوا معتصمين بالمقر مطالبين بالزيادة في الاجور وتحسيم اوضاعهم وظروف اشتغالهم.

- نضالات النساء السلاليات باقليم بني ملال من اجل ارضهن المغتصبة حيت اتسعت رقعة نضالهن منذ سنة 2000 حيث نظمت وقفات احتجاجية واستمرت معركتهن ونضالهن طيلة سنوات حيث نظمت أزيد من 20 وقفة ومسيرة وتعرضن لحصار وقمع امني سنة 2014.

- انخرطت أيضا النساء الحمالات بمعابر الذل بباب سبتة بالشمال وقفات احتجاجية مدعومة بعدد من الهيئات الحقوقية والنقابية والسياسية بمدينة تطوان ومضيق فنيدق احتجاجا على الذل والمهانة والظروف اللاانسانية التي يشتغلن بها حيث راح ضحية الازدحام بباب العبور عدة نساء يسقطن شهيدات لقمة العيش.

- خاضت ايضا العديد من العاملات والعمال اضرابات واعتصامات نقابية بسبب ما يمارس عليهم من مساس وهدر لحقوقهم الشغلية وخاصة الحق في العمل النقابيالذي أصبح اليوم عمليا محظورا من طرف الباطرونات حيث يتم تسريح وطرد العاملات والعمال اثر تشكيل مكاتب نقابية او المطالبة بحقوقهم (طرد 550 عامل/ة من شركة المغرب الكبير بطنجة ـــ اعتصام عمال وعاملات امانور بطنجة والرباط وتطوان - طرد 182 عامل وعاملة بشركة المستطيل بمراكش - طرد حوالي 300 عاملة من شركة صليتيكس بالبيضاء)

- مشاركة النساء أيضا بنضالات قطاع الوظيفة العمومية: إثر الهجمة الشرسة التي تقودها الدولة على الحق في لترقي بالشهادة وفصل التكوين عن التوظيف (ابتداءا من قطاع الصحة) ولدت تنسيقيات لاجل الدفاع عن الحقوق وتحصين واسترجاع المكتسبات وتحولت معضمها لادوات نضال فئوي.

- في نهاية العشرية الأولى وبداية العشرية الثانية للالفين، انتقلت الدولة المغربية للهجوم بشكل اشرس على عدد من المكاسب" قانون الاطار 51-17 - مشروع قانون الاضراب - قانون النقابات - التقاعد - المقاصة... حيث انفجرت نضالات فئات كبيرة في التعليم (حاملي الشواهد - الاساتذة المتدربين - ضحايا النظامين - المفروض عليهم التعاقد...) في نضالهم

- خارج النقابات (تنسيقيات) وكان حضور النساء بها قويا ووازنا للان وبصفوف الامامية كما نلن حقهن بالقمع والتنكيل.

ولكن كل هاته النضالات تتصف بالتشتت وعدم التنظيم وغياب التأطير النقابي والسياسي الشيء مما يجعلها لا تحقق المكتسبات للعاملات والعمال.

- راهنية وأهمية الانخراط والنضال في الحزب الثوري المستقل للطبقة العاملة " النهج الديمقراطي العمالي" :

تشكل النساء كما أشرنا سابقا قوة نضالية كبيرة نظرا لتواجدهن في مختلف النضالات والحركات الاحتجاجية لكن هاته النضالات النسائية رغم أهميتها وحيويتها تبقى عفوية وغير مؤطرة بأي توجه سياسي مما يجعلها ذات أفق محدود لا يتجاوز المطالب الاجتماعية والاقتصادية والتي تواجه بالقمع والاعتقالات. مما يستوجب أن ترقى لمطالب سياسية ولعل أهم الأسباب التي تجعل هاته النضالات الشعبية النسائية بدون بوصلة سياسية هو افتقارها إلى تنظيم سياسي ثوري أي حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين/ات يؤطرها ويساعدها على امتلاك نظرية التغيير الثوري والانتقال من النضال الاجتماعي للنضال السياسي الذي يعتبر أعلى أشكال الصراع الطبقي.

و تأتي أهمية وضرورة بناء حزب عمالي ثوري لعدة اعتبارات:

● باعتبار الطبقة العاملة:

- هي الطبقة المنتجة الحقيقية للثروة في ظل المجتمع الرأسمالي والمحرومة مما تنتجه بل وتتعرض لأبشع أنواع الاستغلال الوحشي.

- هي الطبقة الوحيدة التي تفتقر لحزبها السياسي الذي يعبر عن مطامحها وانتظاراتها السياسية لتتأطر وتقود نضالاتها من أجل التغيير الثوري المنشود لحسم السلطة السياسية لصالحها من أجل التحرر الوطني والديموقراطية والاشتراكية حيث ينتفي استغلال الانسان لأخيه الانسان.

- هي الطبقة المؤهلة تاريخيا لقيادة التغيير الثوري لأن ليس لديها ما تخسر سوى قيودها وأغلالها من استغلال وفقر وتهميش وقمع....

وبالتالي فالنساء العاملات إلى جانب المثقفات الثوريات يطرح على عاتقهن عدة مهام ملحة من بناء وانخراط ونضال في قلب الحزب الثوري للطبقة العاملة وعموم الكادحين/ات " حزب النهج الديمقراطي العمالي" من خلال:

- التجذر وسط النساء العاملات والكادحات وحثهن على الانخراط بالعمل النقابي والعمل على دمقرطته ومحاربة البيروقراطيات النقابية والعقليات الذكورية داخل النقابات للنضال لجانب رفيقها الرجل من أجل الحقوق والمكتسبات المسلوبة من طرف مستغليها استغلالا ازدواجيا ، طبقيا من جهة وجنسيا من جهة أخرى لدى يتوجب على المراة العاملة النضال على واجهتين أولا كامرأة وأم وثانيا بالنضال العام لجانب رفيقها الرجل.

- المساهمة في رفع وعي النساء من مجرد إحساس بالظلم إلى الوعي السياسي بأسبابه السياسية الطبقية.

- فتح نقاش مع المناضلات اليساريات والماركسيات لإقناعهن بأهمية العمل السياسي المنظم من أجل المساهمة والانخراط في حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين/ات " حزب النهج الديمقراطي العمالي".

- بناء جبهة نسائية ديمقراطية وتقدمية وشعبية عريضة للنضال من أجل التقدم النضال الشعبي النسائي من أجل حقوقهن وكرامتهن وفق مجتمع الكرامة والحرية والديموقراطية والمساواة الحقيقية.●

في حوار مع إيمانويل تود (*):

الحرب العالمية الثالثة بدأت بالفعل

إيمانويل تود هو عالم أنثروبولوجيا ومؤرخ وباحث في المستقبليات. ألف كتبًا أصبح العديد منها من كلاسيكيات العلوم الاجتماعية، مثل «السقوط النهائي» أو «الوهم الاقتصادي» أو «ما بعد الإمبراطورية». صدر كتابه الأخير «الحرب العالمية الثالثة بدأت بالفعل»، عام 2022 في اليابان.

فيغاروا: لماذا تَنشر كتابًا عن الحرب في أوكرانيا في اليابان وليس في فرنسا؟

إيمانويل تود: اليابانيون كالأوروبيين معادون لروسيا. لكنهم بعيدون جغرافيًا عن الصراع، لذلك ليس لديهم شعور مُلحّ بالفزع، أو علاقتنا العاطفية بأوكرانيا. وهناك في اليابان، يبدو وضعي مختلفًا على الإطلاق. هنا في فرنسا، تلاحقني سمعة سطحية بأنني «متمرد تخريبي»، بينما أنا في اليابان عالم أنثروبولوجيا ومؤرخ وعالم جيوسياسي محترم، يتحدث في جميع الصحف والمجلات الكبرى، وتنشر كتبه. يمكنني التعبير عن نفسي هناك في جو هادئ، وهو ما فعلته أولًا في المجلات، ثم بنشر هذا الكتاب، الذي هو عبارة عن مجموعة من المقابلات. وعنوانه «الحرب العالمية الثالثة بدأت بالفعل» وبيعت منه حتى اليوم مئة ألف نسخة.

«الحرب العالمية الثالثة بدأت بالفعل»، لماذا هذا العنوان؟

لأن هذا ما حدث في الواقع، فقد بدأت الحرب العالمية الثالثة. صحيح أنها بدأت «صغيرة» وتحمل معها مفاجأتين. فقد ذهبنا إلى هذه الحرب بفكرة أن الجيش الروسي كان قويًا جدًا وأن اقتصاده كان ضعيفًا جدًا. وكنا نظن أن أوكرانيا سوف تُسحق عسكريًا، وأن الغرب سيسحق روسيا اقتصاديًا. لكن ما حدث هو العكس. فأوكرانيا لم تُسحق عسكريًا حتى لو فقدت 16% من أراضيها؛ كما لم تُسحق روسيا اقتصاديًا. فبينما أتحدث إليكم، ارتفع الروبل بنسبة 8% مقابل الدولار و18% مقابل اليورو قياسًا لليوم السابق لبدء الحرب. لذلك كان هناك نوع من سوء الفهم. لكن من الواضح أن الصراع، الذي ينتقل من حرب إقليمية محدودة إلى مواجهة اقتصادية عالمية، بين الغرب كله من جهة وروسيا المدعومة من الصين من جهة أخرى، قد أصبح حربًا عالميةً. حتى وإن بدا العنف العسكري أقل حدةً قياسًا للحروب العالمية السابقة.

ألا تبالغ؟ فالغرب ليس منخرطًا عسكريًا بشكل مباشر في الحرب

لكننا نقدّم الأسلحة. نحن نقتل الروس، حتى إن لم نعرّض أنفسنا [للخطر]. لكن مع هذا يبقى انخراطنا نحن الأوروبيين اقتصاديًا بالدرجة الأولى، ونشعر بدخولنا الحقيقي في الحرب من خلال التضخم والندرة اللذين نعيشهما.

لقد ارتكب بوتين خطأً كبيرًا في البداية، وهو خطأ ذو أهمية سوسيو-تاريخية هائلة. فالذين اشتغلوا على أوكرانيا تخطيطًا عشية الحرب لم يروها بوصفها ديمقراطية ناشئة، ولكن كمجتمع متحلل ودولة فاشلة في طور التكوين. ويتساءل المرء عمّا إذا كانت أوكرانيا قد فقدت 10 ملايين أو 15 مليون نسمة منذ استقلالها. لا يمكننا أن نقرّر، لأن أوكرانيا لم تجر تعدادًا سكانيًا منذ عام 2001، وهي علامة تقليدية لمجتمع يخاف من الواقع. أعتقد أن حسابات الكرملين كانت أن هذا المجتمع المتحلل سوف ينهار عند الصدمة الأولى، أو يرفع شعار «مرحبًا بأمي» في وجه روسيا المقدسة. لكن ما كشفته الحرب هو أن هذا المجتمع المتحلل، إذا غذته الموارد المالية والعسكرية الخارجية، يمكن أن يجد في الحرب نوعًا جديدًا من التوازن، أو حتى أفقًا للمستقبل وأملًا. لم يستطع الروس التنبؤ بذلك. والحقيقة أن لا أحد كان يستطيع التنبؤ بذلك.

ولكن ألم يستخف الروس بالواقع، لا سيما بقوة المشاعر الوطنية الأوكرانية، أو حتى قوة الدعم الأوروبي لأوكرانيا، رغم حالة التحلل الحقيقي للمجتمع، هل تقلل من شأن ذلك؟

لست أدري. أنا أعمل على ذلك، ولكن كباحث، أعترف بأن هناك أشياء لا أعرفها. وبالنسبة لي، من الغريب أن أحد المجالات التي لدي القليل من المعلومات بشأنها هو أوكرانيا. يمكنني أن أقدم معرفةً، على أساس البيانات القديمة، أن نظام الأسرة في «روسيا الصغيرة» [أوكرانيا] كان نوويًا، وأكثر فردية من النظام في روسيا الكبرى، الذي كان بدوره أكثر مجتمعية وجماعية. ولكن ما أصبحت عليه أوكرانيا اليوم، مع التحركات السكانية الضخمة، والاختيار الذاتي لأنواع اجتماعية معينة من خلال البقاء هناك أو عن طريق الهجرة قبل وأثناء الحرب، لا أستطيع أن أفيدكم بشأنه.

لكن إحدى المفارقات التي أواجهها هي أن روسيا لا تشكل مشكلة فهم بالنسبة لي. هذا هو المكان الذي أكون فيه بعيدًا عن بيئتي الغربية. أفهم مشاعر الجميع، حيث من المؤلم بالنسبة لي أن أتحدث كمؤرخ بارد. لكن عندما نفكر في يوليوس قيصر الذي حبس فرسن جتريكس في أليزيا ثم أخذه إلى روما للاحتفال بانتصاره، فإننا لا نتساءل عما إذا كان الرومان أشرارًا أو ناقصين في القيم. إذا فكرنا بالعواطف، كغربيين، سوف نرى بوضوح غزو الجيش الروسي الأراضي الأوكرانية والقصف والوفيات والدمار الذي لحق بالبنية التحتية للطاقة، وتجمّد الأوكرانيين طوال فصل الشتاء. لكن بالنسبة لي، يمكن قراءة سلوك بوتين والروس بشكل مختلف وسأخبرك كيف.

ذهبنا إلى هذه الحرب بفكرة أن الجيش الروسي كان قويًا جدًا وأن اقتصاده كان ضعيفًا جدًا. وكنا نظن أن أوكرانيا سوف تُسحق عسكريًا، وأن الغرب سيسحق روسيا اقتصاديًا. لكن ما حدث هو العكس.

أعترف بأنني فوجئت ببداية الحرب ولم أصدق ذلك. أمّا فيما يتعلق بالجذور العميقة التي أدت إلى الصراع، أوافق على تحليل الجيوسياسي الأمريكي «الواقعي» جون ميرشايمر، والذي يقدم التصور التالي: أوكرانيا، التي استولت قوات الناتو (الأمريكيون والبريطانيون والبولنديون) على جيشها منذ عام 2014 على أقل تقدير، كانت بحكم الأمر الواقع عضوًا في الناتو. في المقابل كان الروس واضحين في أنهم لن يتسامحوا أبدًا مع عضوية أوكرانيا في الناتو. لذا فإن هؤلاء الروس يشنون -كما أخبرنا بوتين في اليوم السابق للهجوم- حربًا دفاعية ووقائية من وجهة نظرهم. ويضيف ميرشايمر أنه لن يكون لدينا أي سبب للابتهاج بالصعوبات المحتملة للروس لأنه، نظرًا لأن هذه المسألة وجودية بالنسبة لهم، فكلما كان الأمر أصعب، كانت ضرباتهم أشد. يبدو لي أن هذا التحليل صحيح. لكن أود أن أضيف تكملةً ونقدًا لتحليل ميرشايمر.

عندما يقول إن أوكرانيا كانت بحكم الأمر الواقع عضوًا في الناتو، فإنه لا يذهب بعيدًا بما فيه الكفاية. فقد أصبحت ألمانيا وفرنسا شريكين ثانويين في الناتو ولم تكونا على علم بما كان يحصل على المستوى العسكري في أوكرانيا. لذلك جرى انتقاد السذاجة الفرنسية الألمانية لأنهما لم تصدقا احتمالية الغزو الروسي، وذلك لأنهما لم تعرفا أن الأمريكيين والبريطانيين والبولنديين يمكن أن يسمحوا لأوكرانيا بأن تكون قادرة على إشعال حرب أوسع. المحور الأساسي لحلف الناتو اليوم هو واشنطن - لندن - وارسو - كييف.

أما بالنسبة للنقد: ميرشايمر، بوصفه «أمريكيًا جيدًا»، يبالغ في تقدير بلده. فهو يعتبر أن الحرب في أوكرانيا إذا كانت بالنسبة للروس وجوديةً، فهي بالنسبة للأمريكيين مجرّد «لعبة» من ألعاب القوة الكثيرة، مثل فيتنام والعراق وأفغانستان، مجرد كارثة أخرى بين كثيرات، لا يهم. البديهية الأساسية للجيوسياسة الأمريكية هي: «يمكننا أن نفعل ما نريد لأننا آمنون وبعيدون، بين محيطين، ولن يحدث لنا شيء على الإطلاق». لن يكون هناك شيء وجودي بالنسبة لأمريكا. القصور التحليلي هو ما يقود بايدن اليوم إلى هذا الاندفاع المتهور.

تبدو أمريكا هشة، حيث تدفع مرونة الاقتصاد الروسي النظامَ الإمبرياليّ الأمريكي نحو الهاوية. إذ لم يتوقع أحد أن يقف الاقتصاد الروسي في وجه «القوة الاقتصادية» للناتو، وأعتقد أن الروس أنفسهم لم يتوقعوا ذلك.

إذا قاوم الاقتصاد الروسي العقوبات إلى أجل غير مسمى وتمكّن من إنهاك الاقتصاد الأوروبي، بينما حافظ على تماسكه، مدعومًا من الصين، فإن الضوابط النقدية والمالية الأمريكية في العالم ستنهار، وستنهار معها إمكانية قيام الولايات المتحدة بتمويل عجزها التجاري الضخم مقابل لا شيء. لذلك فإن هذه الحرب صارت للأمريكيين، مثلما هي للروس، حربًا وجودية، لا يمكنهم الانسحاب منها. وهذا هو السبب في أننا في حرب لا نهاية لها، وفي مواجهة يجب أن تكون نتيجتها انهيار أحدهما. وحدهم الصينيون والهنود والسعوديون، مبتهجون.

لكن يبدو أن الجيش الروسي لا يزال في وضع سيئ للغاية، حيث يذهب البعض إلى حد التنبؤ بانهيار النظام، ألا تعتقد ذلك؟

لا، في البداية يبدو أن شعورًا بالتردد كان سائدًا عند الروس، شعور بأنهم قد استُغلوا، بأنه لم يُحذّروا. لكن اليوم يبدو أن الروس قد استعادوا توازنهم ضمن حالة الحرب. يستفيد بوتين من شيء ليست لدينا أي فكرة عنه، وهي سنوات العشرية الأولى من القرن، «سنوات بوتين»، والتي كانت بالنسبة للروس سنوات العودة إلى التوازن والحياة الطبيعية. على العكس من ذلك، أعتقد أن ماكرون بات يمثّل للفرنسيين اكتشاف عالم خطير لا يمكن التنبؤ به، أو استعادةً للخوف. كانت سنوات التسعينيات حقبة معاناة غير مسبوقة لروسيا، فيما شكلت العشرية التي تلتها عودة إلى الوضع الطبيعي، ليس فقط من حيث مستويات المعيشة، حيث رأينا معدلات الانتحار والقتل تنخفض، وقبل كل شيء، مؤشري المفضل، وهو معدل وفيات الرضع، انخفض إلى ما دون المعدل الأمريكي.

هذه الحرب صارت للأمريكيين، مثلما هي للروس، حربًا وجودية، لا يمكنهم الانسحاب منها. وهذا هو السبب في أننا في حرب لا نهاية لها، وفي مواجهة يجب أن تكون نتيجتها انهيار أحدهما.

في أذهان الروس، يجسد بوتين هذا الاستقرار. لذلك فإن الروس العاديين، شأنهم شأن رئيسهم، راسخو الاعتقاد بأنهم يشنون حربًا دفاعية. إنهم يدركون أنهم ارتكبوا أخطاءً في البداية، لكن استعدادهم الاقتصادي الجيد رفع من ثقتهم، ليس في مواجهة أوكرانيا (مقاومة الأوكرانيين قابلة للتفسير بالنسبة لهم، فهم شجعان مثل الروس، فالغربي لن يقاتل أبدًا بشكل جيد، بحسب الذهنية الروسية)، ولكن في مواجهة ما يسمونه «الغرب الجماعي»، أو «الولايات المتحدة وأتباعها». لذلك فإن الأولوية الحقيقية للنظام الروسي ليست النصر العسكري على الأرض، بل عدم فقدان الاستقرار الاجتماعي الذي تحقق في السنوات العشرين الماضية.

لذا يشنّ [الروس] هذه الحرب على جبهة الاقتصاد، وخاصة «اقتصاد الناس». لأن روسيا ما زالت تعاني من مشكلتها الديموغرافية المديدة، بمعدل خصوبة يبلغ 1.5 طفل لكل امرأة. في غضون خمس سنوات سيتم تفريغ فئات عمرية بأكملها. >>>

التتمة ص 14

تتمة: حوار إيمانويل تود: الحرب العالمية الثالثة بدأت بالفعل

>>> وفي اعتقادي، يجب أن يكسبوا الحرب خلال خمس سنوات، وهي المدة المعتادة لحرب عالمية. لذا فهم يشنون هذه الحرب على جبهة الاقتصاد، ويعيدون بناء اقتصاد حرب جزئي، لكنهم يريدون الحفاظ على العامل البشري. وهذا ما يفسر الانسحابات الروسية من خيرسون، بعد منطقتيْ خاركيف ومحيط كييف. نحن نحسب الكيلومترات التي استعادها الأوكرانيون، لكن الروس يحسبون النتائج على نحو آخر، إنهم ينتظرون سقوط الاقتصادات الأوروبية، نحن جبهتهم الرئيسية. من الواضح أنني قد أكون مخطئًا، لكنني أعيش مع فكرة أن سلوك الروس قابل للقراءة، لأنه عقلاني وصلب. المجهول هو في مكان آخر.

تعتقد أن الروس ينظرون إلى هذا الصراع على أنه «حرب دفاعية»، لكن أحدًا لم يحاول غزو روسيا، وحتى اليوم بعد الحرب، لم يكن لحلف الناتو تأثير كبير في الشرق على دول البلطيق

كي أجيب على سؤالك، أقترح تمرينًا نفسيًا جغرافيًا، يمكن القيام به عن طريق النظر إلى الصورة الكبيرة. إذا نظرنا إلى خريطة أوكرانيا، نرى أن دخول القوات الروسية جرى من الشمال والشرق والجنوب، وهنا في الواقع، لدينا رؤية لغزو روسيّ، حيث لا توجد كلمة أخرى يمكن أن تصف ما حدث.

ولكن إذا ابتعدنا بشكل كبير، نحو تصور واسع للعالم، فيما يتعلق بواشنطن أساسًا، نرى أن مدافع وصواريخ الناتو تتلاقى من بعيد نحو اتجاه ساحة المعركة، وهي حركة أسلحة بدأت قبل الحرب. إن كانت باخموت تبعد 8400 كيلومتر عن واشنطن فإنها لا تبعد سوى 130 كيلومترًا عن الحدود الروسية. لذلك أعتقد أن قراءةً لخريطة العالم تسمح بالنظر في الفرضية القائلة بأنه «نعم، من وجهة النظر الروسية، هي حرب دفاعية».

حسب رأيك، فإن دخول الروس في الحرب يفسر أيضًا بالتراجع النسبي للولايات المتحدة

في كتابي «ما بعد الإمبراطورية»، الذي نُشر في عام 2002، ناقشتُ تراجع الولايات المتحدة على المدى الطويل وعودة القوة الروسية. ومنذ العام 2002، واجهت أمريكا سلسلة من الإخفاقات والنكسات. غزت العراق، لكنها تركت إيران لاعبًا رئيسيًا في الشرق الأوسط. ثم فرّت من أفغانستان. كما أن الرقابة الأمريكية الأوروبية بالأقمار الصناعية على أوكرانيا لم تمثّل زيادة في الديناميكية الغربية، بل امتدادًا لموجة بدأت حوالي عام 1990، تميزت بالمشاعر المناهضة لروسيا من قِبل بولندا ودول البطليق. في هذا السياق من الارتداد الأمريكي اتخذ الروس قرارًا بإخضاع أوكرانيا، لأنهم شعروا أخيرًا أن لديهم الوسائل التقنية للقيام بذلك.

الأولوية الحقيقية للنظام الروسي ليست النصر العسكري على الأرض، بل عدم فقدان الاستقرار الاجتماعي الذي تحقق في السنوات العشرين الماضية.

لقد قرأت منذ وقت قريب كتابًا لوزير الشؤون الخارجية الهندي، سوبرامانيام جايشانكار، «الطريق الهندية»، والذي نشر قبل الحرب مباشرة، يشرح فيه الضعف الأمريكي، ويرى أن المواجهة بين الصين والولايات المتحدة لن تخرج بمنتصر ولكنها ستعطي مساحة لدولة مثل الهند، والعديد من الدول الأخرى. أود أن أضيف: ولكن ليس للأوروبيين. في كل مكان نرى ضعف الولايات المتحدة، ولكن ليس في أوروبا واليابان، لأن أحد آثار تراجع النظام الإمبراطوري هو أن الولايات المتحدة تعزز قبضتها على محميّاتها الأصلية.

إذا قرأنا كتاب بريجينسكي [1] «رقعة الشطرنج الكبرى»، نرى أن الإمبراطورية الأمريكية تشكلت في نهاية الحرب العالمية الثانية من خلال غزو ألمانيا واليابان، اللتين لا تزالان محميّتين حتى اليوم. ومع تراجع النظام الأمريكي، فإن ذلك يُثقِل كاهل النخب المحلية الحاكمة في المحميات أكثر فأكثر (وهنا أضمّ أوروبا كلها). سيكون في طليعة من يفقد سيادته الذاتية والوطنية -أو مَن فقدوها فعلًا- الإنجليز والأستراليون. أنتج الإنترنت في العالم الأنجلوساكسوني تفاعلًا إنسانيًا مع الولايات المتحدة من الشدة والتأثير بحيث يمكن القول إن النخب الأكاديمية والإعلامية والفنية قد جرى احتواؤها. في القارة الأوروبية نحن محميّون إلى حد ما بفضل لغاتنا الوطنية، ولكن استقلاليتنا تسقط بشكل كبير وسريع، مقارنةً بالماضي. دعونا نتذكر أنه خلال حرب العراق، عقد شيراك وشرودر وبوتين مؤتمرات صحفية مشتركة ضد الحرب.

يشير العديد من المراقبين إلى الناتج المحلي الإجمالي الروسي بالكاد يساوي الناتج الإسباني. ألا تبالغ في تقدير قوة روسيا الاقتصادية؟

في الواقع، يمثل الناتج المحلي الإجمالي لروسيا وبيلاروسيا 3.3% من الناتج المحلي الإجمالي الغربي، وهو عمليًا لا شيء. يتساءل المرء كيف يمكن لهذا الناتج المحلي الإجمالي الضئيل التأقلم والاستمرار في إنتاج الصواريخ. والسبب هو أن الناتج المحلي الإجمالي هو مقياس وهمي للإنتاج. إذا طرحنا من الناتج المحلي الإجمالي الأمريكي نصف نفقاتها الصحية المبالغ في تقدير كلفتها، ثم «الثروة الناتجة» عن نشاط شركات المحاماة، بفضل سجونها الأكثر امتلاءً في العالم، ثم اقتصاد الخدمات اللامحدود بما في ذلك 15 ألف أو 20 ألف اقتصاديًا بمتوسط راتب يبلغ 120 ألف دولار، ندرك أن جزءًا كبيرًا من هذا الناتج المحلي الإجمالي وهمي.

في كل مكان نرى ضعف الولايات المتحدة، ولكن ليس في أوروبا واليابان لأن أحد آثار تراجع النظام الإمبراطوري هو أن الولايات المتحدة تعزز قبضتها على محميّاتها الأصلية.

تعيدنا الحرب إلى الاقتصاد الحقيقي، فهي تسمح لنا بفهم الثروة الحقيقية للأمم، والقدرة الإنتاجية، وبالتالي القدرة على الحرب. لكن لنعد إلى المتغيرات المادية. في عام 2014، فرضنا أول عقوبات كبيرة ضد روسيا، لكنها زادت إنتاجها من القمح من 40 مليون طن إلى 90 مليون طن في عام 2020. بينما انخفض إنتاج القمح الأمريكي، بين عامي 1980 و2020، من 80 مليون طن إلى 40 مليون طن وذلك بفضل النيوليبرالية. كما أصبحت روسيا أكبر مصدر لمحطات الطاقة النووية. في عام 2007، كشف الأمريكيون أن خصمهم الاستراتيجي كان في حالة من الاضمحلال النووي لدرجة أن الولايات المتحدة سيكون لديها قريبًا القدرة على توجيه الضربة الأولى ضد روسيا دون أن تستطيع الرد. اليوم، الروس متفوقون نوويًا بصواريخهم التي تفوق سرعتها سرعة الصوت.

روسيا لديها قدرة حقيقية على التكيّف. عندما نريد السخرية من الاقتصادات المركزية فإننا نؤكد على خشبيتها، وعندما نمجّد الرأسمالية فإننا نثني على مرونتها، ونحن هنا على حق. ليكون اقتصاد ما مرنًا من الضروري أن يضم آليات سوقية ومالية ونقدية، لكن قبلًا عليك أن تفعّل سكّانًا نشطين يعرفون كيف يفعلون الأشياء. تضم الولايات المتحدة اليوم أكثر من ضعف عدد السكان في روسيا (2.2 ضعفًا في الفئات العمرية للطلاب). لكن النسبة مختلفة تمامًا ضمن فئة الشباب في مرحلة التعليم العالي. في الولايات المتحدة، يدرس 7% الهندسة، بينما في روسيا 25%. وهذا يعني أنه مع وجود عدد أقل من الأشخاص الذين يدرسون بمقدار 2.2 مرة، يقوم الروس بتدريب المهندسين بنسبة 30%. فيما تسد الولايات المتحدة الفجوة من خلال الطلاب الأجانب، الصينيين أساسًا والهنود تاليًا. هذا المورد البديل ليس آمنًا ويتضاءل بالفعل. وهنا تكمن المعضلة الأساسية للاقتصاد الأمريكي: لا يمكنه التنافس مع الصين إلا من خلال استيراد العمالة الصينية الماهرة. من جانبه، قبل الاقتصاد الروسي بقواعد عمل السوق (بل إن الحفاظ عليها يشكّل هاجسًا لدى بوتين)، ولكن مع دور كبير جدًا للدولة، كما أنه يدين بمرونته لتدريب المهندسين الذين لديهم القابلية للتأقلم في القطاعين الصناعي والعسكري.

على العكس من ذلك، يعتقد البعض أن فلاديمير بوتين قد استفاد من ريوع المواد الخام، دون أن يتمكن من تطوير اقتصاده

لو كان الأمر كذلك، لما وقعت هذه الحرب. أحد الأشياء اللافتة في هذا الصراع، والذي يجعله غير محسوم النتائج حتى اليوم، أنه يثير -مثل أي حرب حديثة- مسألة التوازن بين التقنيات المتقدمة والإنتاج الضخم. ليس هناك شك في أن الولايات المتحدة تملك بعض التقنيات العسكرية الأكثر تقدمًا، والتي لعبت في بعض الأحيان أدوارًا حاسمة في النجاحات العسكرية الأوكرانية.

ولكن عندما ندخل في حرب استنزاف طويلة الأمد، ليس فقط من حيث الموارد البشرية ولكن أيضًا من حيث الموارد المادية، فإن القدرة على الاستمرار تعتمد على صناعة إنتاج أسلحة أقل تطورًا. وهذا يقودنا إلى مسألة العولمة والمشكلة الأساسية للغرب: «لقد نقلنا الكثير من أنشطتنا الصناعية لدرجة أننا لا نعرف ما إذا كان إنتاجنا الحربي يمكن أن يواكب احتياجاتنا». هذه مشكلة معترف بها، في وسائل الإعلام الكبرى، سي إن إن، ونيويورك تايمز، وحتى في البنتاغون، يتساءلون عمّا إذا كانت أمريكا ستتمكن من إعادة تشغيل خطوط الإنتاج لهذا النوع أو ذاك من الصواريخ. لكن من غير الواضح أيضًا ما إذا كان الروس قادرين على مواكبة وتيرة مثل هذا الصراع. فنتيجة الحرب وحلها ستعتمد على قدرة كلا النظامين على إنتاج الأسلحة.

حسب رأيك، هذه الحرب ليست عسكرية واقتصادية فحسب، بل هي أيضًا حرب أيديولوجية وثقافية

أتحدث هنا بشكل أساسي بصفتي عالم أنثروبولوجيا. كانت هناك هياكل عائلية مجتمعية أكثر كثافة في روسيا، وقد بقيت بعض قيمها. هناك شعور روسي وطني لا يمكن تصوره هنا في الغرب، يغذيه العقل الباطن لـ«أمة عائلية». عندما نفكر بالجغرافيا السياسية فإن اهتمامنا يكون منصبًا على الطاقة والجيوش، وما إلى ذلك من علاقات القوة. ولكن هناك أيضًا توازن القوة الأيديولوجي والثقافي، وهو ما يسميه الأمريكيون «القوة الناعمة».

امتلك الاتحاد السوفياتي شكلًا معينًا من القوة الناعمة وهو الإيديولوجيا الشيوعية، والتي أثرت على جزء من إيطاليا، والصين، وفيتنام، ويوغوسلافيا، والطبقة العاملة الفرنسية، لكن الشيوعية أرعبت العالم الإسلامي بأسره بإلحادها، كما لم تلهم شيئًا مميزًا بالنسبة للهنود خارج ولاية البنغال الغربية وكيرالا. لكن روسيا اليوم تعيد وضع نفسها على أنها النموذج الأصلي للقوة العظمى، ليس فقط «مناهضة الاستعمار»، ولكن أيضًا الأبوية والمحافظة على الأعراف التقليدية، وهذا يمكن أن يكون عامل جذب أكثر قوة. يشعر الأمريكيون اليوم بخيانة المملكة العربية السعودية لهم، التي ترفض زيادة إنتاجها النفطي، رغم أزمة الطاقة التي سببتها الحرب، وهي في الواقع تقف جزئيًا إلى جانب الروس، من أجل المصلحة الذاتية طبعًا. لكن من الواضح أن روسيا بوتين، التي أصبحت محافظة أخلاقيًا، باتت متعاطفة مع السعوديين.

تبدو لي الصحف الغربية مسلية بشكل مأساوي، فهي مستمرة في القول بأن «روسيا معزولة». لكن عندما ننظر إلى الأصوات داخل الأمم المتحدة، نرى أن 75% من العالم لا يتبع الغرب، والذي يبدو حينئذٍ صغيرًا جدًا.

إيمانويل تود، ترجمة أحمد نظيف الخميس 19 كانون الثاني 2023

ترجمة بتصرّف لمقابلة نُشرت بالفرنسية في جريدة لو فيغارو، في 12 كانون الثاني 2022.

نقلا عن موقع حبر

(*) عالم اجتماع ومؤرخ فرنسي

تتشرف هيئة تحرير جريدتنا باستقبال الرفيق أيوب حبراوي ضيفا لهذا العدد،وتتقدم اليه بأسئلة حول مستجدات الحركة الطلابية بمناسبة ذكرى 24يناير1973 المحطة البارزة في تاريخ الحركة الطلابية والنضال الديمقراطي في بلادنا. والرفيق أيوب مناضل جماهيري ملتزم تنظيميا في حزب النهج الديمقراطي العمالي والمنسق الوطني لفصيل طلبة اليسار التقدمي الذي برز في ساحة النضال الشبيبي بالدعوة للاضراب الوطني مباشرة عندما أعلنت الدوائر المخزنية السنة الفارطة،حربها على حق شبيبتنا في الشغل بتحديد سن أقل من 30سنة لاجتياز مباريات التعليم...

نقدم للقراء الأعزاء، ما أثمره حوار هيئة تحرير جريدتنا مع الرفيق أيوب من نقاش وأفكار تستحق المتابعة.

1 – من بين المحطات الخالدة في تاريخ الحركة الطلابية، يوم 24يناير من كل سنة. ماذا تمثل لكم هذه المحطة؟

في مثل هذا اليوم، أي 24 يناير من سنة 1973 قام النظام المخزني بحظر الاتحاد الوطني لطلبة المغرب قانونيا بعد النجاح الباهر الذي حققه المؤتمر 15 خصوصا على المستوى التنظيمي، بالاضافة الى تلمواقف السياسية المهمة التي انبثقت عنه. هذا الحظر لم يكن بسبب المواقف كما يدعي البعض بل كان بسبب ديكتاتورية هذا النظام، خصوصا مع السياق القمعي الهمجي الذي كان سائدا انذاك بشكل كبيرومتوحش. هذا الحظر ظل حبيس أوراق المخزن وأبواقه الاعلامية اذ لم يستطع ايقاف نضال الحركة الطلابية المغربية بل زادت الجماهير الطلابية تشبثها بنقابتهم العتيدة مما فرض عليه التراجع على هذا القرار سنة 1978.

بالنسبة لنا محطة 24 يناير تمثل لنا قوة النقابة في مواجهة ديكتاتورية هذا النظام من جهة، ومن جهة اخرى هي ذكرى تأسيس فصيل طلبة اليسار التقدمي الذي شكل نقلة نوعية في تاريخ الحركة الطلابية وتوجهها الديمقراطي منذ سنة 2011 واستطاع بفضل شعاراته وبرامجه الرزينة والواضحة فرض نفسه كقوة سياسية وميدانية في الحركة الطلابية.

2 – كيف هي الوضعية العامة للجامعة المغربية في سياق مستجدات المخططات المخزنية في مجال السياسة التعليمية؟

تعيش الجامعة المغربية وضعية جد حرجة لا تخفى على كل متتبعي شأن الجامعة والحركة الطلابية، فالنظام المخزني في كل موسم يفرض قوانين وبنود طبقية لن يسعني الوقت لأذكرها كلها لكن اذكر قانون الاطار 51.17 والذي يفرض رسوب تسجيل على الطلاب وهذا ما بدأ تطبيقه في المواسم الاخيرة في بعض الكليات في الرباط، المحمدية، الدار البيضاء.. والمرسوم 01.00 المتعلق بالشهادات المقدمة في الجامعات الخاصة بشهادات الجامعات العمومية، واخيرا القرارالمنظم لمباراة التعليم والذي كان بالنسبة إلينا ضربة قوية للشهادات المقدمة من طرف الجامعات وهجمة أخرى تهدم امال الالاف من الطلاب في الوظيفة المتعلقة بمجال التعليم.

طلاب الجامعة اليوم واعون بالوضعية المزرية التي أصبحت تعيشها الجامعات المغربية على جميع المستويات لا التكوينية ولا البنيوية والادارية ،بالاضافة الى صعوبة هذا المسار الذي لم يعد سهلا خصوصا من حيث التكلفة المادية، وكما نعلم جميعا ان المنح الجامعية بالمغرب لا تساوي شيئا مقابل المصاريف التي يعاني منها الطلبة لا من حيث مصاريف التنقل او الكراء او الاحياء الجامعية التي هي الاخرى تعيش مشاكل لا تعد ولا تحصى لدرجة هناك احياء لا ترقى للسكن فيها، بالاضافة الى أهم نقطة وهي قيمة الشهادة الجامعية التي باتت تشكل تحديا كبيرا في مواجهة ضبابية المستقبل الغير مضمون، الأمر الذي دفع الاف الطلاب الى لجوئهم للتكوين المهني الذي سهلت الدولة الطريق اليه من اجل صناعة يد عاملة كبيرة.

اما في ما يخص الحريات النقابية والسياسية داخل الجامعة فالنظام المخزني يجهز عليها في كل موسم ويحاول جاهدا التقليص منها خصوصا في الكليات الجديدة التي تفتقد لاي عمل سياسي ونقابي.

3 – بادرتم كفصيل طلابي في طلبة اليسار التقدمي إلى الدعوة إلى معارك واضرابات مشتركة،هل من تفاعل؟

اهم ما يميزنا كفصيل هو المبادرة الوحدية، فمنذ تأسيسنا كنا نبادر للعمل الوحدوي وندعو للوحدة والتنظيم، أهمها مسيرة 23 مارس 2014 والتي كانت ناجحة وساهم فيها الفصيل الى جانب لجنة متابعة ندوة 23 مارس ، لكن هذه المبادرة لم تستمر بسبب عدة عوامل اهمها ذاتية متمركزة في العنف الجامعي وانقسام بعض مكونات اللجنة، وفي كل سنة كنا نبادر لكن دون وجود اذان صاغية مؤمنة بضرورة الوحدة والتنظيم،كان اخرها مبادرة الاضراب الوطني العام احتجاجا على القرار المنظم لمبارات التعليم والذي ساهمت فيه عشر مواقع جامعية تلاها مباشرة بعد الاضراب بقيامنا بدعوة الفصائل الى ضرورة استمرار هذه الوحدة واهميتها والبحث عن برنامج مشترك من اجل تجاوز حالة الشتات والتشردم لكن للأسف لم تتجاوب معنا فصائل التوجه الديموقراطي بشكا ايجابي وساهموا في اقبار تلك التجربة، بالاضافة الى اشكال العنف جامعي التي حدثت مباشرة والتي كان في العادة التوجه البيروقراطي هو المفجر لها وممارسها في العديد من المواقع الجامعية (تطوان،سلوان،قنيطرة...).

أهم ما يميزنا كفصيل هو المبادرة الوحدية، فمنذ تأسيسنا كنا نبادر للعمل الوحدوي وندعو للوحدة والتنظيم، أهمها مسيرة 23 مارس 2014 والتي كانت ناجحة وساهم فيها الفصيل الى جانب لجنة متابعة ندوة 23 مارس ، لكن هذه المبادرة لم تستمر بسبب عدة عوامل اهمها ذاتية متمركزة في العنف الجامعي وانقسام بعض مكونات اللجنة، وفي كل سنة كنا نبادر لكن دون وجود اذان صاغية مؤمنة بضرورة الوحدة والتنظيم، كان اخرها مبادرة الاضراب الوطني العام احتجاجا على القرار المنظم لمبارات التعليم والذي ساهمت فيه عشر مواقع جامعية تلاها مباشرة بعد الاضراب بقيامنا بدعوة الفصائل الى ضرورة استمرار هذه الوحدة واهميتها والبحث عن برنامج مشترك من اجل تجاوز حالة الشتات والتشردم .

4 – تشاركون الحركة الديمقراطية في محطات نضالية على مستوى الجبهة المغربية لمناهضة التطبيع والجبهة الاجتماعية، ما تقييمكم لهذه التجربة؟

لن اغوص كثيرا في هذا السؤال، بالنسبة لنا نحن ندعم اي مبادرة وحدوية في الشارع من اجل التغيير وبناء الدولة الديمقراطية ذات الافق الاشتراكي، تقييمنا لهذه التجارب انها جيدة ينقصها فقط برامج واضحة وتجدر اكثر وسط الجماهير والابتعاد عن النخبوية، لان التغيير واسقاط التطبيع هما معركة واحدة وهذه المعركة لن تكون قوية بدون عمال وكادحين وطلاب ومعطلين...، اذا بدون تجدر وسط هذه الفئات لن نتحدث عن تغيير حقيقي بل عن اشكال احتجاجية بسيطة جدا ومعزولة لا تساهم في أي شيء.

5 – ما مقترحاتكم في أفق النضال في إطار ا وط م؟ وما النداء الممكن التوجه به إلى كل مكونات الحقل الطلابي والجامعي؟

اولا بنسبة لنا نحن متشبثون بالنضال في اطار اوطم وبالعمل الوحدوي مع فصائل التوجه الديمقراطي، لكن نحن الان مقتنعون ان الاتكال على الفصائل ووحدتهم سيسقطنا في الانتظار وتضييع الوقت والفرص التاريخية، كانت هناك العديد من الفرص التي كان من الممكن استغلالها وتوحيد المعارك وتنظيمها، لكن حدث تخاذل لا نعرف اسبابه ولا يهمنا، الان الرهان بالنسبة لنا على الطلاب الذين يناضلون من اجل تحصين مطالبهم ومكتسباتهم، على الاغلبية التي خرجت غاضبة ورافضة للقرار المنظم لمباراة التعليم ولولا تخادل الفصائل لاستطعنا تفجير معركة وطنية قوية واستطعنا التصدي لهذا القرار الطبقي، الرهان اكثر على تنسيقيات طلبة الطب وطلبة الهندسة والذين اصبحوا يشكلون قوة كبيرة في الحركة الطلابية، النضال في اطار اوطم اليوم يستوجب منا الكثير من الجرأة السياسية لنقول ان التوجه الديمقراطي اليوم هو الطلاب الذين يخوضون معارك نقابية ويقومون بعمل نقابي كبير وجيد بعيدا عن الفصائل التي اصبحت مرفوضة ومنبوذة وسط الطلاب خصوصا فصائل التوجه البيروقراطي.

النداء الذي نوجهه لمكونات الحركة الطلابية والجامعة هو المزيد من الوحدة ومن النضال الواعي والمنظم، الجامعة اليوم تستدعي منكم الكثير من النضال من اجل تحصين مكتسبات الحركة الديمقراطية والطلابية وبدون وحدة وتنظيم سنتراجع شيئا فشيئا حتى تصبح الحركة الطلابية والنضال من داخل الجامعة منعدم، الأمر الذي بدأ يتضح في عدة مواقع كانت بالامس رائدة، لتتحول بين الامس واليوم الى واقع متدهور وصل الى حد لا تجد من داخله سبورة نقابية، نفس المصير حدث لفصائل كانت تقود الحركة الطلابية سابقا واليوم لا وجود لها.

ندائي هو يكفينا هضرا للفرص التاريخية، لنكن جريئين ونجعل مصلحة الجماهير الطلابية فوق كل اعتبار. ●

حكومة الفاشية الدينية وعسكرة التجمع الاستعماري

محمد العبد الله

– "إن هذه الأرض لنا، ولن يكون توقيع هزيل مسوغا أو فرمانا لتغيير حقائق التاريخ الثابتة".

الشهيد " فتحي الشقاقي ".

– "وأنا الآن أسير إلى حتفي راضيًا مقتنعًا وجدت أجوبتي، يا ويلي ما أحمقني وهل هناك أبلغ وأفصح من فعل الشهيد".

الشهيد "باسل الأعرج".

عام قديم مضى...

في الوطن الفلسطيني المنكوب باحتلالي عام 1948 وعام 1967، كان حصاد العام المنتهي، دمويا بامتياز. لكن جرعات الألم المستمرة منذ قرن ونيف، كانت في أيام العام المنصرم، مؤلمة ودامية على الغزاة المستعمرين أيضا، كما جاء في تصريحات صادرة عن جيش الاحتلال الصهيوني كما نقلها موقع " والا " يوم الخميس 29 كانون أول/ ديسمبر 2022.

"شهدت منطقة الضفة الغربية 285 عملية إطلاق نار من قبل مقاومين فلسطينيين خلال 2022، مقابل 61 خلال 2021، و31 خلال 2020 و19 فقط خلال 2019. وقد قفز عدد قتلى العمليات في عام 2022 إلى مستوى لم تعرفه السنوات الأخيرة، حيث قُتل 31 مستعمرا في عدة عمليات مسلحة، مقارنة بـ 4 في عام 2021، 3 في عام 2020 و5 في عام 2019.

في عام 2022 كان هناك 7589 عملية رشق حجارة، مقارنة بـ 3805 في عام 2021، كما حدثت زيادة في عمليات إلقاء الزجاجات الحارقة، والتي بلغت 1،268 خلال 2022، مقارنة بـ 1022 في عام "2021.

وتحدثت عدة مصادر موثوقة عن أبرز ما شهدته الأراضي المحتلة من تغول الإجراءات والممارسات الوحشية الصهيونية ضد أصحاب الأرض، فقد أكدت وزارة الصحة الفلسطينية على ارتقاء 230 شهيدا وشهيدة، وجرح أكثر من 9300 مواطن ومواطنة، كما تم رصد أكثر من 1525هجوما لميليشيات المستعمرين التي استهدفت السكان والممتلكات والمزروعات والحيوانات، وتعرض ما يقارب 900 مرفقا / ممتلكات للمواطنين للهدم، من ضمنها 302 منزلا في الضفة الغربية و القدس المحتلتين، كما تم اقتلاع وقطع أكثر من 12000شجرة – المصدر " أريج ". أما التوسع الاستعماري/ الاستيطاني في البناء، فقد تم وضع 116 خطة استيطان لبناء 13000 وحدة سكنية حتى شهر تشرين الأول / أكتوبر من العام 2022. كما شهدت حملات المداهمة والمطاردة والاعتقال ازديادا ملحوظا في العام الفائت. في إحصائيات منشورة لنادي الأسير الفلسطيني نقرأ عن "اعتقال أكثر من 6500 مواطن ومواطنة، 153 امرأة و811 طفل، كما يخضع 600 طفل للحبس المنزلي، بالإضافة لتعرض أكثر من 2135 مواطن ومواطنة للاعتقال الإداري" في عام 2022.

تنطق لغة الأرقام التي وردت في التقارير السابقة، بعدد من الوقائع التي تظهرها في ميادين الاشتباك، أبرزها:

– التطور الكمي والنوعي في أساليب المقاومة – خاصة المسلحة – بدأت ملامحه تتضح بعد عمليات " سيف القدس – مايو / أيار 2021".

– العملية البطولية النوعية "كسر القيد" في التحرر من "سجن جلبوع" والتي كانت من أهم نتائجها الإعلان عن تشكيل " كتيبة جنين " المقاتلة.

– كشفت العمليات الهجومية، الواسعة والنوعية، في معركة "وحدة الساحات" بُعدا جديدا في المدايات الصاروخية، وشمولية الضربات في توقيت واحد لعدد من الأهداف، في تأكيد جديد على الإنجازات التصنيعية والتسليحية للكتائب والسرايا.

– أشارت العمليات البطولية الفردية، الممتدة من الشمال "مستعمرة تل أبيب / يافا" وحتى "النقب / بئر السبع" ومن "الأغوار" شرقا إلى "الساحل" غربا، مرورا بمدن وبلدات الوسط، أن الجيل الجديد الذي حمل السلاح وقاتل المحتلين، بإرادة فولاذية وثبات، قل نظيره في مقاومة الشعوب، يرسم بدمائه وتضحياته، طريق الخلاص من الاستعمار الاستيطاني، في تأكيد جديد على أن إرادة التحرر وديمومة الاشتباك، كما جسدتها الأشكال الجماعية من أدوات المقاومة في الكتائب والعرين، هي خطوة تراكمية على نقل المجتمع الفلسطيني الحاضن والحامي للفدائيين، كما ظهر الالتفاف حول الشهداء وعائلاتهم، إلى وضع متقدم للوصول إلى "المجتمع المشتبك".

عام جديد مع حكومة الفاشيين القتلة

خلال الشهر الأول من عام 2023، أصبح عدد الشهداء الذين ارتقوا نتيجة المجازر التي قام بها جيش الكيان الصهيوني، وميليشيات المستعمرين في الضفة الفلسطينية " 35 شهيدا، بينهم 8 أطفال وسيدة مسنة – بيان وزارة الصحة الفلسطينية"، في مناطق عديدة من الضفة المحتلة، خاصة، في محافظة جنين؛ المخيم والمدينة والبلدات "20 شهيدا "، وأيضا، الشهداء الأبطال الذين نفذوا العمليات الفدائية في القدس " مستعمرة النبي يعقوب "، وحي سلوان، وكذلك التي تمت تصفيتهم في أكثر من مكان، تحت دعاوى "محاولة " طعن أو دهس.

على الجانب الآخر، نشرت صحيفة "يديعوت أحرنوت" إحصائية الخسائر لذات الشهر، يناير / كانون الثاني، نقرأ فيها " الأوضاع منذ مطلع العام الحالي تشير إلى سنة دامية، فقد حصلت 32 عملية أدت لـ 7 قتلى، 3 جرحى في حالة الخطر، 2 جرحى بجروح متوسطة". هذه التطورات الميدانية ماهي إلا انعكاس لانفلات التوحش والقتل كتعبير عن نهج قديم مارسته حكومات الكيان منذ تأسيسه على جماجم ودماء أصحاب الأرض الأصليين. اللافت في الحكومة الجديدة، ارتفاع عدد الممثلين لتيار الصهيونية الدينية الفاشية من خلال الحزبيّن؛ "القوة / العَظَمَة اليهودية" بزعامة إيتمار بن غفير وزير الأمن القومي، وحزب "الصهيونية الدينية" بقيادة بتسلائيل سموتريتش، وزير المالية. الوزير الأول، المجرم "بن غفير"، توعّدَ منفذي الهجمات الفلسطينيين بـ"الإعدام على كرسيّ كهربائي"، وذلك خلال اجتماع لحزبه. أما الوزير الثاني، الإرهابي "سَموتريتش" فقد دعا ليلة الأحد 29 /1 حسب موقع صحيفة هآرتس العبرية، "إلى ترحيل عائلة منفذ عملية حي سلوان، إلى قطاع غزة، ومصادرة ممتلكاتهم من أجل نقلها إلى عوائل قتلى الهجمات"، مضيفا "سأعمل على نقل الممتلكات الخاصة بمنازل منفذي العمليات التي سيتم إغلاقها وهدمها لاحقًا، إلى عوائل القتلى "الإسرائيليين".

ميادين الاشتباك ما بين جنين والقدس

ساعات قليلة هي الفارق الزمني بين الهجوم الواسع الذي شنه جيش الاحتلال على مخيم جنين فجر يوم الخميس 26 / 1، والعمليتين الفدائيتين في مدينة القدس ومحيطها. في مخيم جنين وحارة / جورة الذهب، ارتقى عشرة شهداء بين زخات الرصاص، وطلقات القناصة – إحداها استهدفت إحدى السيدات وهي داخل منزلها –، وانفجار الصاروخ بالشقة التي حوصر فيها بعض الفدائيين.

فاجأت العمليتان في مدينة القدس وضواحيها، العدو وأصابته في مقتل، خلال 15 ساعة. وقد فتح مسدس الفدائي الشهيد "خيري علقم" ابن 21 عاما مساء يوم الجمعة 27 /1 باب جهنم في مستعمرة النبي يعقوب، ليدخل إليها 7 قتلى، مضافا لهم عدد من الجرحى. أما الفتى/ الشبل "محمد عليوات" الذي يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما، فقد أصابت طلقات مسدسه إثنين من المستعمرين/ المستوطنين/ الميليشيات المسلحة، إصابة أحدهما خطيرة جدا. راهنا، تفرض وقائع الميدان في كل من جنين والقدس، قراءة الحدثين بكل أبعادهما، من أجل التوصل للدروس المستفادة مما حصل، منها على سبيل المثال لا الحصر:

– أظهر العدوان الجديد على مخيم جنين، امتلاك المؤسسة العسكرية/ الأمنية التي يمتلكها المحتل، معلومات واسعة ودقيقة عن المقاتلين، عددا وعدة، من خلال الاستعراضات والمهرجانات وكاميرات التصوير والمقابلات التي كشفت الوجوه ونوعية السلاح، أو مراكز تجمعهم، ودروب تحركهم، حصلوا عليها من خلال التفوق التكنولوجي/التقني، والمستعربين، والجواسيس المحليين، إضافة لما يوفره الولاء "التنسيق" الأمني من رصد ومتابعة للمقاتلين وأماكنهم، يتم تقديمها للعدو. كل هذا وأكثر، جعل المخيم، و "البلدة القديمة" في نابلس، مناطق مكشوفة، ضعيفة، يتم بين فترة أخرى، اقتحامها، وقتل واعتقال بعض المقاتلين، بدون أن يتكبد جيش العدو أية خسائر بالأرواح!

– استطاع مسدس "خيري علقم" أن يردي عددا كبيرا من الغزاة المستعمرين ما بين قتيل وجريح في حوالي عشرين دقيقة، ليس بسبب امتلاكه الشجاعة والبطولة – التي يمتلكها أيضا أبطال الكتائب والعرين – بل لأنه استطاع تنفيذ العملية بسرية وحرفية واقتدار عاليين، والأهم، لأنه ضرب في مركز تواجد واستقرار الغزاة المحتلين، أي في قلب ما يعتبره العدو "المنطقة الأكثر أمنا"، كما فعل الأبطال الشهداء "محمد أبو القيعان" في بئر السبع، و"ضياء حمارشة" في بني براك، و "رعد خازم" في شارع دوزينكوف، و"رعد التميمي" على حاجز شعفاط ومدخل مستعمرة معالية أدوميم.

خاتمة

يمضي الشهر الأول من هذا العام، وكيان العدو، كأحد تجليات المشروع الاستعماري في المنطقة، يعيش أزمة داخلية حادة لم يمر بها منذ اغتيال "رابين" في شهر تشرين ثاني/نوفمبر 1995، وما المظاهرات الأسبوعية المتكررة كل يوم سبت من كل أسبوع، التي تشهدها مدينة تل أبيب "ما بين 100 و130 ألف متظاهر"، وداخل عدد آخر من المدن، منذ تأليف الحكومة الجديدة بقيادة بنيامين نتنياهو، إلا لدليل واضح على الانقسام الحاد حول قضايا داخلية تتركز حول "مؤسسة القضاء، وتأثير الصهيونية الدينية التوراتية في التوجهات العامة للحكومة وبرنامجها".

إن سياسة الإيغال بالدم الفلسطيني التي تقودها مجموعة من المجرمين، ستكون لها نتائج سلبية على الكيان؛ دوليا وإقليميا، باستثناء حكومات السقوط الوطني والقومي والأخلاقي "دول التطبيع العربية والإقليمية" التي أدانت عمليتي القدس البطوليتين. لكن الأهم هنا، ما ظهر داخل التجمعات

الفلسطينية داخل الوطن وخارجه، من تأييد كاسح للعمليات الفدائية، وفخر بأبطالها، واحتضان كبير لعائلات الشهداء، بما يدلل على أن قطاعات واسعة جدا من الشعب الفلسطيني قد بدأت تدخل ميادين الاشتباك الجمعي بأشكاله المختلفة، مما يوفر للفدائيين الجدد، البيئة الحامية، الحاضنة والآمنة، ويُشجع الشباب على تنفيذ وصايا الشهداء: لا تتركوا البارودة واستمروا بالمقاومة.●

عن موقع مجلة الهدف

من وحي الأحداث

حتى أرقامكم تفضحكم

التيتي الحبيب

كشفت مندوبية السيد الحليمي (المندوبية السامية للتخطيط) عن نسبة التضخم بالمغرب التي عرفتها سنة 2022 وهي 6.6% واعتبرتها الأعلى منذ ثلاثين سنة، إذ بلغت سنة 1991 نسبة 8.1%. رغم تحفظنا المبدئي من جميع الأرقام التي تبثها الدولة وأجهزتها المتخصصة، فإننا نعتبر هذه النسبة كافية لتفضح واقع الغلاء ومستوى النهب الذي تتعرض له الطبقة العاملة ومعها جميع الطبقات والفئات الاجتماعية الفقيرة والمفقرة. يعتقد المؤمنون بجدوى الحوار الاجتماعي مع اجهزة الدولة انهم قد حققوا مكسبا معتبرا لما اقرت الحكومة بزيادة الحد الأدنى للأجور بنسبة 5%. لكن الواقع يبين بان هذه الزيادة تبخرت حتى قبل تطبيقها وتراجعت القدرة الشرائية بنسبة 1.6% حسب تصريحات وأرقام مندوبية الحليمي. لقد انتزعت البرجوازية المالكة لوسائل الإنتاج تخفيضا حقيقيا وواقعيا للحد الأدنى للأجور بما لا يقل عن 1.6%. هذه هي حقيقة الحرب الأبدية بين العمال والبرجوازية مادام نمط الإنتاج الرأسمالي ساري المفعول في البلاد.

هذه الواقعة يفهمها العمال بسرعة لأنهم يحسونها كل يوم لما يتوجهون إلى السوق أو الدكان أو مؤسسات الخدمات الاجتماعية. ولهذا فهم يطالبون بحق الزيادة في الأجور عبر تطبيق السلم المتحرك للأجور وارتفاع الأسعار. كان هذا هو المطلب الشيوعي الذي دافعت عنه الفصائل المتقدمة من الطبقة العاملة والحاصلة على الوعي البروليتاري المتقدم جدا والمتحرر من الأوهام البرجوازية الصغيرة.

يجب على هذه الفصائل العمالية الواعية أن تجعل إطاراتها النقابية وأجهزتها المسؤولة أن تتبنى ربط الزيادة في الأجور وبالارتفاع في الأسعار، وفرض تحرك الأجور بنسبة تفوق وتمتص كل ارتفاع في الأسعار؛ وليس العكس المطبق اليوم، وهو أن البرجوازية تطبق رفع الأسعار لامتصاص كل زيادة في الأجور وأحسن مثال هو ما نراه اليوم بعد الحوار المغشوش لسنة 2022.

هذا التحليل يهم ايضا كل فئات الشغيلة سواء في القطاع العموميي او الشبه عمومي. ان الدولة باعتبارها المشغل العام لهذه الفئات فانها تعاملهم كما تعامل البرجوازية الطبقة العاملة. انها تعطي باليد المنى ما تنزعه باليد اليسرى فتتعرض هذه الفئات الى المزيد من التفقير.

يعتبر الغلاء أحد أركان الاقتصاد السياسي المطبق من طرف الكتلة الطبقية السائدة ببلادنا لتنمية مصالحها، ونزع اكبر نسبة من الربح. تنتهز هذه البرجوازية الاستغلالية والمفترسة جميع المناسبات لإطلاق اليد في رفع الأسعار وتوجيه الأنظار إلى تلك المناسبات وكأنها هي السبب الواقعي والحقيقي.